علماء ونواب مجلس الأمة قالوا عن **الفرقان**



شيخ الإسلام ابن تيمية يحذر من التكفير

العدد ٥٥٠ ١٩ شعبان ١٤٣٠هـ - الموافق ٢٠٠٩/٨/١٠م

أكثر من مليون مسلم يفطرون على موائد أهل الكويت طوال شهر رمضان

أحداث نيجيريا الدامية .. سيناريو قابل للتكرار





نصدح بالحق في الغضب والرضا

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

www.al-forqan.net E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

تأسست الكويت منذ القدم على عقيدة واضحة من فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، ومضى آلاف العلماء والمصلحون في تدريس الناس تلك العقيدة الراسخة وسطروها في كتبهم وعلموها أبناءهم، وبرز منهم علماء مبرزون يشار إليهم بالبنان أمثال الشيخ عبدالعزيز الرشيد، والشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، والشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشيخ محمد بن جراح - رحمهم الله - وغيرهم، وكانوا يتفاخرون بانتسابهم إلى العقيدة السلفية واتباعهم لمنهج الأئمة الأربعة - رحمهم الله تعالى - ومناهج تلاميذهم و٢١بالأخص شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم - رحمهم الله - ونصوا على أن الكويت تتبع الفقه المالكي في القضايا العملية.

وبالرغم من هذا التمسك الكبير بالعقيدة والحفاظ عليها إلا أن الشعب الكويتي كان من أكثر الشعوب تسامحا مع الآخرين، وقد فتح أبوابه للمهاجرين، ولمن جاءه يطلب الحياة الكريمة فيه دون أن يكرههم على ترك عقائدهم أو يمنعهم من ممارسة شعائرهم؛ فكان المجتمع الكويتي مثلا يحتذى به في التسامح والانفتاح.

لكن الأمور - وللأسف - قد تبدلت فقد استغلت قلة قليلة دخيلة على البلد تلك السماحة والانفتاح؛ لتنفخ في روح الحقد والكراهية والعصبية بين الناس، ولكي تزرع بذور التمزق والشقاق وتنادي بالتفرقة بين المواطنين، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك؛ حيث أحيت الثارات التاريخية التي عفا عليها الزمن، وصنفت الناس بحسب موقفهم من تلك الثارات وعدائهم لصحابة رسول الله ﷺ، ولم تكتف بذلك حتى بدأت تنادي بإعادة تدريس التاريخ والمناهج التي تتواءم مع أطروحاتهم، بل تمادت إلى الدعوة إلى طرد أبناء البلد المتمسكين بعقيدتهم الصحيحة ليحلوا مكانها.

إن مَن لايدركون أبعاد تلك الفتنة العظيمة وما ستجر إليه من القريب العاجل من وبال أكبر الجهلاء، ويكفيهم أن يرجعوا إلى كتب التاريخ؛ ليستخلصوا منها الدروس والعبر من الويلات التي أصابت الأمة الإسلامية بسبب ذلك النفخ المستمر، وإثارة العصبية والفتنة. ويكفيهم أن يتأملوا فيما حولنا في الدول الإسلامية التي أصابها ذلك البلاء فمزقها وقطعها وحولها إلى مجتمعات ممزقة متقاتلة وأيقظ فيها الجاهلية الأولى.

إن علماء الكويت المعتبرين الذين استأمنهم الله تعالى على دينه وأمرهم بتبليغ رسالته وجعلهم شهداء على خلقه مطالبون اليوم بعدم السكوت على ما يشاهدونه من انحرافات في العقيدة، ونفخ في النار، وعصبية بغيضة، بل لابد أن يبينوا للناس الدين الصحيح والمنهج الواضح الذي جاء به رسول الله ﷺ ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾.

﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾.

وكلاء التوزيع: ● دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
● مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١ ● المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
● سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨ ● دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

الكويت ٢٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

اقرأ في هذا العدد



٦ قالوا في الفرقان

١٠ شرح كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة



١٦ أكثر من مليون مسلم يفطرون على موائد أهل الكويت طوال شهر رمضان

٢٠ مسارات أسرية : وأد الرقابة الذاتية في نهدها مسلك ظالم!!



٢٢ القلم النسائي: الجودة الشخصية



٢٨ شيخ الإسلام ابن تيمية يحذر من التكفير



٣٠ عبدة الشيطان



٤٠ سلب التاريخ والذاكرة والوجود



٣٢ أحداث نيجيريا الدامية .. سيناريو قابل للتكرار

● الروض الأنيق في الفوائد المستنبطة من قصة يوسف الصديق	١٢
● كلمات في العقيدة (حصيلة عمري)	١٤
● المحـــرم للمــرأة تشــريع عــادل وتكريم فاضل	٢٣
● د. وليد الربيع: مقاصد القرآن	٢٦
● لمحة تاريخية عن اليمن الموحد	٣٥
همسة تصحيحية: البيت الفلسطيني مهدد من الداخل	٤٦

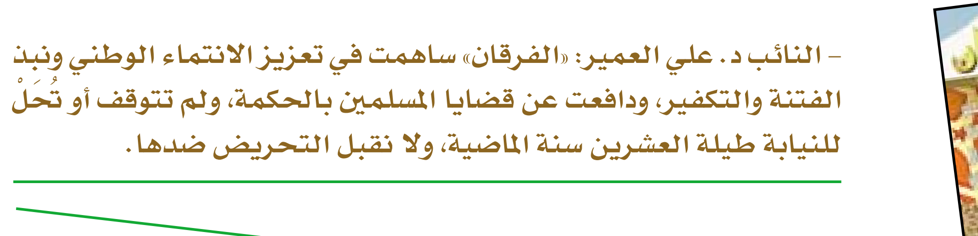
المراسلات: دولة الكويت ص.ب ٢٧٢٧١ صفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٣٩٠٦٩ داخلي (٣١٠) فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧
حساب مجلة الفرقان بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات السنوية: ● ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة) ● ١١ دينارا التجديد لمدة سنة ● ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت. ● ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية) ● ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)



قالوا في الفرقان

- النائب د. علي العمير: «الفرقان» ساهمت في تعزيز الانتماء الوطني ونبذ الفتنة والتكفير، ودافعت عن قضايا المسلمين بالحكمة، ولم تتوقف أو تُحَلْ للنيابة طيلة العشرين سنة الماضية، ولا نقبل التحريض ضدها.



- «ثوابت الأمة»: مجلة «الفرقان» عرفت بالوسطية منذ ٢٠ عاما، وقد دافعت خلالها عن القضايا الوطنية بحكمة وموضوعية، ولها جهود في توجيه الشباب وهي منبر للحق، والأحق بالإحالة للنيابة من تطاول على شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، رحمه الله.

- النائب فلاح الصواغ: «الفرقان» منارة للعلم الشرعي والدفاع عن المسلمين في شتى بقاع الأرض، ومن العجب أن تتهم بأنها تطعن في أهل الكويت! فالوسطية منهجها ونحن لا نقبل المساس بالقائمين عليها



- د. وليد الطبطبائي: مجلة «الفرقان» تمثل تدين واعتدال أهل الكويت، والقائمين عليها من أفاضل الناس ومشود لهم بالغيرة على الدين وبالوطنية والبعد عن الفتن.

- النائب السابق عبدالله البرغش: مجلة «الفرقان» تاريخ عامر بالإنجازات والذود عن الدين ونصرة الكويت وأهلها، وتتصف «الفرقان» بالوسطية والاعتدال والدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية، وقد أثنى عليها كبار العلماء المعتبرين وكتبوا فيها من خلال مساهمات رصينة، وكانت وستبقى «الفرقان» الطود الشامخ والمنبر الحق لكل المسلمين؛ ولذلك لا نسمح لأحد بالطعن أو التجريح أو النيل منها.

- النائب د. فيصل المسلم: «الفرقان» مجلة يشهد تاريخها بالحرص على منهج الوسطية والاعتدال والدفاع عن قضايا الأمة والوطن، وهي منبر لكل المسلمين، ولا نقبل الطعن أو التجريح في القائمين عليها أو التحريض عليهم.

شكــر

• «الفرقان»: نشكر جميع النواب والوزراء والمحامين والكتّاب والعلماء والمواطنين والمقيمين وجميع المسلمين الذين آزرونا بالدعاء وبالكلمة وبالثناء العطر وتبني قضايانا، والحديث مع رئيس الوزراء ووزير الإعلام ووزير العدل والأوقاف حول وجوب الوقوف مع إمام المسلمين ومجلة «الفرقان» الإسلامية. فبارك الله جهودكم، وسدد خطاكم، ووفقكم لكل خير، وجعلكم مفاتيح للخير، مغاليق للشر، ومنابر حق في الذود عن الإسلام وأهله.

المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة تآزر «الفرقان»



أشاد أحمد عبدالرحمن الكوس نائب رئيس المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة بجهود مجلة «الفرقان» الدعوية على مدى عشرين عاما الماضية، والتي قدمت فيها المجلة أروع العطاء الدعوي والوطني في سبيل توضيح ونشر قضايا الأمة الإسلامية ونشر العلم الشرعي وتوجيه الشباب استنادا إلى الحكمة والموعظة الحسنة والمنهج الوسطي التي تتخذه المجلة، ومحاربة منهج التكفير وكشف الفئات الضالة في كافة أنحاء العالم بمشاركة ثلة من العلماء الذين شاركوا في المساهمة في هذه المجلة.

ولا ننسى دورها الوطني في قضايا الكويت، ولاسيما بعد الغزو الآثم، والأزمات التي مرت بعد التحرير إلى اليوم، مما كان لها الأثر الكبير في تعزيز القضايا الوطنية.

ونتمنى من البعض الكف عن الطعن والتجريح في المجلة والإساءة لها ونبذ الفتن الطائفية؛ لأن البلد لا تتحمل إثارة مثل هذه الأمور والضغائن من خلال إثارة ما يمزق الوحدة الوطنية.

واستغرب الكوس الهجمة على مجلة الفرقان من بعضهم وتحميلها أموراً هي من وحي خيال بعضهم؛ حيث طالبوا بإغلاق المجلة ووصفوها بأوصاف غير لائقة وأمور طائفية وهي تهم رخيصة وعارية عن الصحة.

من فتاوى سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

متى تسقط الفاتحة عن المأموم؟

■ هل تسقط الفاتحة عن المأموم إذا كان الإمام لا يعطي فرصة ومهلة للمأمومين أن يقرؤها؟

● في هذه الحالة تكفي قراءة الإمام؛ قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤). فإذا تمكن من قراءة الفاتحة في سكتات الإمام فإنه يقرأها، وإذا لم يتمكن فإنه يستمع لقراءة الإمام وهي كافية إن شاء الله.

زوجي منعني من صلة أهلي.. فهل أطيعه؟

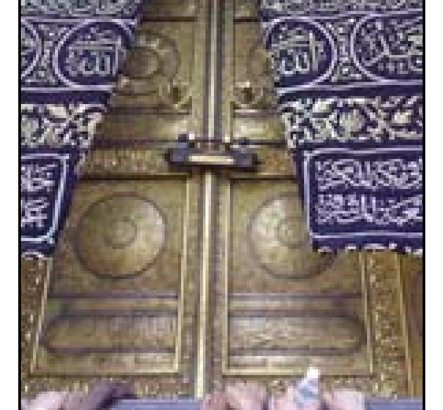
■ سائلة تقول: طلب مني زوجي ألا أذهب إلى أهلي لزيارتهم لأن بينه وبين إخوتي خلافاً وشقاقاً فطاوعته خوفاً على حياتي الزوجية وأولادي. ثم طلب مني ألا أتصل بهم لا هاتفياً ولا بالجوال لمدة سنة تقريباً، والآن طفح الكيل وأنا بحاجة إلى محادثة والدي ووالدتي وإخواني علماً بأن هذا الزوج فيه شيء من الدين، أرجو أن تنصحوه لعله يرتدع، مأجورين؟

● على هذا الزوج أن يتقي الله سبحانه وتعالى ولا يمنع زوجته من صلة أرحامها، فإن صلة الأرحام واجبة على المسلم فلا يمنعها من وصل أرحامها إلا إذا كان في هذا مضرة عليه كأن يفسدوها عليه فله أن يمنعها، أما إن لم يكن هناك عذر شرعي وإنما هو تفاعل مع ما في نفسه من الحقد والغضب عليهم؛ فعليه أن يتقي الله، وأن يترك زوجته تواصل أهلها بالزيارة والكلام في الهاتف؛ لأن ذلك من صلة الرحم ولا يوصله الغضب إلى هذا الحد.

لا يجوز منع الحمل إلا لسبب ظاهر

■ عندما تستخدم المرأة دواء يمنعها من الحمل لمدة خمس سنوات ثم تتركه لمدة أخرى؛ لأنها لا تريد كثرة الأولاد وستقتصر على ثلاثة فقط، وهذا ما اتفقت عليه مع زوجها؛ لأنها تريد أن تربيهم التربية الجيدة، ولأن أمور الحياة في بلدها لا تساعد على كثرة الأولاد ومعيشتهم فما الحكم الشرعي في عملها مأجورين؟

● لا يجوز منع الحمل إلا لسبب ظاهر كأن تكون صحتها لا تتحمّل متابعة العمل إن نصحها الأطباء بتأخير الحمل، وليس منع الحمل وإنما تأخير الحمل لأنها لا تتحمّل العمل المتتالي عليها، فإذا نصحها الأطباء بذلك فلا مانع أن تأخذ مانعاً يؤخّر الحمل. أما إذا كانت صحتها جيدة ولا يؤثر عليها الحمل فإنه لا يجوز لها أن تمنعه ولا أن تؤخِّره.



الجيران لهم حق أوجبه الله والرسول على جيرانهم

■ لدي جيران لديهم أطفال مزعجون بعض الشيء وهم يسكنون في الشقة التي فوقنا، وإذا حصلت لدينا مناسبة لا ندعوهم لها بسبب شغب أطفالهم، فهل علينا شيء في ذلك؟ وهل ذلك يعد من عقوق الجيران؟

●نعم، الجيران لهم حق، فالله أوجب حق الجار على جاره؛ قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ﴾ (النساء: ٣٦). وأوصى النبي ﷺ بالجار أوصاه جبريل "قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"، فالجار له حق وتحمّلوا ما يصدر منه من أذى ولا يسقط حقه عنكم.

قص شعر الرأس من نسك الحج والعمرة

■ ذهبت لأداء العمرة أنا وزوجتي، وبعد الطواف والسعي قمت أنا بقص بعض شعر رأسي، حيث أخذت شيئاً قليلاً وزوجتي لم تقص من شعرها علماً بأنه قد حصل لي أنا مثل هذا في عمرة سابقة؟

■ القص من الرأس من النسك في الحج أو العمرة، بالنسبة للرجل يعم جميع رأسه فيقصّر من جميع رأسه من جميع جوانبه من أطرافه ومن وسطه ومن جميع الجهات ولا يقتصر على جانب واحد من الرأس، وأما المرأة فإنها تقصّر من كل ضفيرة من ضفائرها قدر أنملة.

إذا عطس المأموم في الصلاة.. هل يحمد الله؟

■ إذا عطس المأموم في الصلاة وقال: الحمد لله، هل في ذلك بأس؟

● لا بأس في ذلك لكن لا يرفع صوته بها، بل يكون خفياً.

حكم استخدام العمال لأعمال أخرى

■بعض الناس يستقدم مزارعين لمزرعته ولكنه يقوم بإرسالهم إلى مزارع أقاربه يوماً وتارة لمزرعته وأسبوعاً يرسلهم لأعمال غير الزراعة كالتجارة أو إصلاح المواسير وغيره، هل يجوز لصاحب هذا العمل إرسال هؤلاء العمال؟

● المسلمون على شروطهم فعليه أن يستعمل العمال للعمل الذي استقدمهم من أجله هذا هو الأصل ولا يلزمهم بأعمال أخرى إلا إذا رضوا بذلك فلا بأس.

ما فعلته خطأ كبير وعليك رد المال

■ من أخذ مالاً من محل تجاري يعمل فيه بدون علم صاحب المحل واشتغل به في التجارة وخسر في بعضه واستفاد من بعضه، وقد اختلط هذا المال مع ماله ماذا يعمل؟

● لا يجوز له أن يأخذ من المحل مالاً لنفسه خاصة ويشتغل به لنفسه هذا من الخيانة؛ لأنه أمين في هذا المحل لا يشتغل إلا لصاحبه، فما فعله هذا السائل خطأ كبير وعليه أن يرد المبلغ بأرباحه؛ لأنه لصاحبه وليس له ويتحمل الخسارة أيضاً إذا خسر يخسرها لصاحب المال. المهم أن يرد المال لصاحبه وإن كان فيه مكاسب ومرابح فإنها لصاحب المال وليست له؛ لأنها نماء ماله.

كفارة اليمين

■ نرغب من سماحتكم التفصيل في موضوع كفارة اليمين؛ لأنه كثر في الآونة الأخيرة الأقوال في هذا الموضوع؟

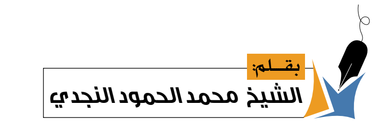
● كفارة اليمين ليست فيها أقوال لأن الله نصّ عليها في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (المائدة: ٨٩). هذه الأمور الثلاثة مخيّر بينها، فمن لم يجد شيئاً من هذه الثلاثة فإنه يصوم ثلاثة أيام ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ (المائدة: ٨٩). وهذا في اليمين المنعقدة التي قصد عقدها، أما اليمين التي لم يقصد عقدها وإنما جرت على لسانه فهذه تعتبر من لغو اليمين قال تعالى: ﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ﴾، فهذه ليس فيها إثم ولا كفارة لأنه لم يقصدها، وأما ما قصد عقده على أمر ماض كاذباً متعمداً فهذه اليمين الغموس لا تحله الكفارة ولكن عليه أن يتوب إلى الله ويستغفر منها. إنما والكفارة تجب بشرطين الأول: أن ينويها أي أن ينوي عقدها بقلبه عند التلفظ بها. والشرط الثاني: أن تكون على أمر مستقبل ممكن، كوالله لأفعلن كذا، أو: الله لا أفعل كذا.

من أحكام الزيادة في العبادات

■ ما حكم زيادة النوافل كزيادة النافلة قبل الفجر أربع ركعات بدلا من ركعتين من باب الاستزادة من الخير والمسارعة فيه، وكذلك زيادة التسبيح في الركوع بدلاً من ثلاث مرات إلى أكثر من ذلك، وكذلك زيادة الذكر بعد الصلاة كزيادة التسبيح أكثر من ثلاث وثلاثين مرة؟

● الزيادة على ركعتي الفجر لا تجوز؛ لأن الوقت وقت نهي إذا طلع الفجر فلا صلاة نافلة إلا راتبة الفجر فيقتصر على ركعتين فقط. أما زيادة التسبيح في الركوع والسجود فهذا شيء طيب لأن الواجب مرة واحدة وأدنى الكمال ثلاث، وأعلى الكمال عشر. وإذا زاد فلا حرج لكن إذا كان إماماً فلا يطيل على المأمومين يراعي أحوالهم. أما إذا كان يصلي وحده فله أن يطيل ما شاء كما قال النبي ﷺ: "أيكم أمّ الناس فليخفّف فإن فيهم الكبير والمريض وذا الحاجة فإذا صلى لنفسه فليطوّل ما شاء" أما زيادة الذكر بعد الصلاة فيقتصر المسلم على ما حدده الرسول ﷺ ويأتي به وإذا زاد ذكراً آخر لم يربطه بالذكر الذي حدده الرسول ﷺ وإنما أراد أن يكثر من الذكر لأنه متمكن من هذا فهذا لا حرج عليه لكن لا يعد هذا ذكراً من الذكر الذي أمر به الرسول ﷺ بعد الصلاة وإنما يعد ذكراً مطلقاً، والذي حدده الرسول ﷺ مقيد.

شـــرح كتـــــاب "الاعتصـــــام بالكتـــاب والســـــنة" مـــن صحيـــح الإمام البـــخاري (٤)



بقلم: الشيخ محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله.

ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، وتخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى.

ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: "الاعتصام بالكتاب والسنة" من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

• الحديث الخامس من المقدمة:

٧٢٧٢ – قال البخاري: حدثنا إسماعيل قال: حدثني مالك، عن عبد الله بن دينار: أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان يبايعه: "وأقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت"، طرفه في: ٧٢٠٣.

الشرح :

الحديث الخامس والأخير في هذه المقدمة–مقدمة كتاب الاعتصام للبخاري – قال البخاري: حدثني إسماعيل وهو ابن أبي أويس، أبو عبدالله المدني، عن مالك وهو الإمام المشهور مالك بن أنس الأصبحي صاحب «الموطأ»، وإمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة المشهورين، قال: عن عبد الله بن دينار العدوي مولى ابن عمر ، وأحد المكثرين من الرواية عن ابن عمر – رضي الله عنهما – وهو ثقة، أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك ابن مروان يبايعه: "وأقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله فيما استطعت".

هذا الحديث فيه فوائد:

أولها: ترك الاختلاف على الإمام المبايَع، أي: الذي حصلت له البيعة، والسمع والطاعة له، وترك الخروج عليه، ولو بالكلمة والقول؛ فإن الخروج بالكلمة من الخروج، وإظهار ذلك باللسان هو نوع من الاختلاف على الأئمة.

فقول ابن عمر "وأقر لك بالسمع والطاعة" أي: أنا أبايعك على السمع والطاعة على سنة الله، وسنة رسوله فيما استطعت ، وهذا عمل بقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

فطاعة الله تعالى تكون طاعة مطلقة؛ وذلك أن الله تبارك وتعالى أمر بطاعته طاعة مطلقة فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ﴾، وكذا طاعة الرسولﷺ: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ طاعة مطلقة، أما طاعة أولي الأمر فهي تبع لطاعة الله وطاعة رسوله؛ ولهذا لم يعد الفعل مرة أخرى: وأطيعوا أولي الأمر منكم.

وأولو الأمر – كما قال السلف – هم: الأمراء والعلماء؛ فطاعتهم تكون ضمن طاعة الله ورسوله، إن أمروا بطاعة الله ورسوله أطعناهم، وإن أمروا بمعصية الله ورسوله عصيناهم؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فابن عمر – رضي الله عنه – كاتب عبد الملك بالبيعة، وبايعه بهذا الكتاب؛ لأن ابن عمر لم يكن أي شخص في المدينة، وإنما كان إماما متبعا، حتى إن بعض الناس طالبه بالخلافة، وجاء في الصحيح: أن معاوية –رضي الله عنه– خطب بالمدينة فقال: من زعم أنه أحق بالخلافة منا، فليبد لنا رأسه، وكان ابن عمر في المسجد محتبيا، قال: فأردت أن أحل حبوتي وأقول له: إنّا أحق بهذه الخلافة، من قاتلك وأباك على الإسلام! لكني ذكرت ما عند الله فتركته.

وهذا عقل وحكمة منه – رضي الله عنه– وطاعة لله تعالى ولرسولهﷺ؛ فإن معاوية –رضي الله عنه – وأرضاه كان إمام المسلمين في وقته، ولو كان هناك من هو أفضل منه، لكن الله سبحانه وتعالى قد ولاّه، وعُقدت له الولاية والخلافة؛ فيحرم عند ذلك الخروج عليه ولو بالكلمة، وكان عبد الله ابن عمر رجلا مهابا عظيم الشأن في أوساط المسلمين، لكنه – رضي الله عنه وأرضاه– أعرض عن الدنيا وأقبل على العلم، وزهد فيما يرغب فيه الناس، وطلب رضا الله عز وجل في طاعة ولي الأمر، وإن كان ربما يظن لنفسه من المنزلة ما هو أعظم من المنزلة لمعاوية، وهذا لاشك فيه ولكن ترك ذلك لله سبحانه وتعالى.

ومراد البخاري من إيراد هذا الأثر في هذا المكان: أن على المرء المسلم أن يُؤْثر اتباع كتاب الله تعالى، وسنة رسوله على كل شيء، ويقدمهما ولا يتقدمهما؛ كما أمر الله سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾ (الحجرات: ١)؛ لأن ابن عمر قال: أقر لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسولهﷺ.

وبهذا نكون قد انتهينا من شرح مقدمة كتاب الاعتصام التي أورد فيها الإمام البخاري خمسة أحاديث.

وننتقل إلى الباب الأول:

• الباب الأول: باب قول النبيﷺ: "بُعثت بجوامع الكلم".

• الحديث الأول:

٧٢٧٣– حدثنا عبد العزيز بن عبد الله: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه–: أن رسول اللهﷺ قال: "بُعثت بجوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وبينا أنا نائم رأيتُني أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي". قال أبو هريرة: فقد ذهب رسول اللهﷺ وأنتم تلغثونها، أو ترغثونها، أو كلمة تشبهها، طرفه في: ٢٩٧٧ .

الشرح :

الباب الأول من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيح الإمام البخاري – رحمه الله – باب قول النبيﷺ: «بُعثت بجوامع الكلم».

قال البخاري – رحمه الله–: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله وهو الأويسي المدني الفقيه قال: حدثنا إبراهيم بن سعد وهو ابن عبدالرحمن بن عوف، أبو إسحق المدني، عن ابن شهاب وهو الزهري ، وقد مر معنا، قال: عن سعيد ابن المسيب وهو ابن حزن المخزومي، سيد من سادات التابعين في وقته، اشتهر بالزهد وبالعلم ، قال: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – وسعيد بن المسيب هو أحد المكثرين في الرواية عن أبي هريرة – رضي الله عنه – والبقية: أبو صالح السمان ذكوان، وابن سيرين، والمقبري، والأعرج .

قال أبو هريرة: إن رسول اللهﷺ قال: "بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب..." الحديث.

في هذا الباب ذكر البخاري – رحمه الله– حديثين لأبي هريرة ، أحدهما بلفظ الترجمة "بعثت بجوامع الكلم..".

وجوامع الكلم: هي القول الموجز القليل الألفاظ الكثير المعاني، وهو دليل الفصاحة؛ فإن العرب كانت تقول: خير الكلام ما قل ودل، وقد جزم بعض أهل العلم بأن المراد بجوامع الكلم "القرآن"؛ لأنه قال – عليه الصلاة والسلام–: "بعثت"، والقرآن قد بُعث به النبيﷺ وهو الغاية القصوى في إيجاز اللفظ واتساع المعاني؛ فالقرآن وجيز في لفظه واسع في معناه، حتى إنك ربما تشرح الآية في مجلد وأكثر، وهذا من فضل القرآن وعظمته وفصاحته، وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام عليه في الحديث الثاني أيضا بزيادة.

وقوله: "ونصرت بالرعب": أي إنه عليه الصلاة والسلام نصره الله عز وجل بإلقاء الرعب في أعدائه، بمجرد علم أعدائه أنه تجهز نحوهم أو سار نحوهم بجيشه، يحصل في قلوبهم رعب وفزع، وفي رواية غيرها قال: "نصرت بالرعب مسيرة شهر": يعني: من هو على مسيرة شهر من المدينة يخاف النبيَّﷺ، وقد ذكر أهل العلم أن هذه الخصلة تبقى في أمته إذا استمسكت بسنة نبيهاﷺ؛ فإن الله يلقي الرعب في قلوب أعدائها.

وأما إذا أعرضت عن القرآن والسنة فالأمر يكون كما قالﷺ: "ولينزعنَّ الله المهابة من صدور عدوكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن" رواه أبو داود.

فإذا نزع الله المهابة من صدور أعدائنا، تكالبت علينا الأمم، كما قال في أول الحديث: "تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها" قالوا: أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ قال: "بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله المهابة منكم من صدور عدوكم"؛ فإذا أعرضت الأمة عن تحكيم القرآن والسنة وعن الاتباع لهما، رفع الله تعالى عنها المهابة والنصرة والرعب، التي أُيِّد بها المصطفىﷺ.

"وبينا أنا نائم أُتيت – وفي رواية عند أيضا البخاري: أوتيت – بمفاتيح خزائن الأرض"، وهذا عبارة عما فتح الله تعالى على المسلمين من الدنيا، وما حصل لهم من الغنائم والكنوز، فإن الله عز وجل قد فتح على الصحابة في زمنه وبعد زمنه أكثر من الكنوز والأموال شيئا عظيما .

وقد أشار أبو هريرة – رضي الله عنه – إلى هذا الحديث وقال: «فقد ذهب رسول اللهﷺ» يعني: توفي رسول الله، «وأنتم تلغثونها أو ترغثونها»، والأصوب كما قال الشراح: "ترغثونها" من الرغث، والرغث كناية عن سعة العيش، وأصلها من: رغث الجدي أمه، أي: رضع أمه وأرضعته، والمراد أن الأمة قد توسعت في الأموال، وكثر عندها الطعام بعد أن كثرت عندها الأموال؛ فكأنه يقول: أنتم الآن تتبسطون في الأموال كما ذكر النبيﷺ وكل ذلك بفضل دعوتكم إلى ما بُعث به عليه الصلاة والسلام.

الروض الأنيق في الفوائد المستنبطة من
قصة يوسف الصديق (٧)

بقلم: د/ وليد بن محمد بن عبدالله العلي

الفائدة الرابعة والثلاثون:

قال تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ (البقرة: ٢٦١).

وهذه الآية كأنها تفسير وبيان لمقدار الأضعاف التي يضاعفها للمقرض، ومثّل سبحانه بهذا المثل إحضارا لصورة التضعيف في الأذهان بهذه الحبة التي غيبت في الأرض فأنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة، حتى كأن القلب ينظر إلى هذا التضعيف ببصيرته، كما تنظر العين إلى هذه السنابل التي من الحبة الواحدة، فينضاف الشاهد العياني إلى الشاهد الإيماني القرآني: فيقوى إيمان المنفق، وتسخو نفسه بالإنفاق.

وانظر كيف جمع السنبلة في هذه الآية على «سنابل»، وهي من جموع الكثرة: إذ المقام مقام تكثير وتضعيف، وجمعها على «سنبلات» في قوله تعالى: ﴿وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات﴾، فجاء بها على جمع القلة: لأن السبعة قليلة، ولا مقتضى للتكثير (طريق الهجرتين ص٦٥١).

الفائدة الخامسة والثلاثون:

المعروف الإتيان بهذه اللام (أي: اللام المؤذنة بالانفصال) إذا ضعف الفعل بالتأخير، نحو قوله تعالى: ﴿إن كنتم للرؤيا تعبرون﴾ (بدائع الفوائد: ٢/٩٣).

الفائدة السادسة والثلاثون:

﴿فيه يعصرون﴾: قال القاضي أبو يعلى في جزء فيه تفسير آيات من القرآن عن الإمام أحمد: يحلبون (بدائع الفوائد: ٣/١٠٠).

الفائدة السابعة والثلاثون

الفائدة المستنبطة من قول الله تعالى: ﴿وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم﴾ (يوسف: ٥٠).

إن الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين– كانوا يقبلون خبر الواحد ويقطعون بمضمونه، فقبله موسى من الذي جاء من أقصى المدينة قائلا له: ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك﴾ (القصص: ٢٠)، فجزم بخبره، وخرج هاربا من المدينة، وقبل خبر بنت صاحب مدين لما قالت: ﴿إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ (القصص: ٢٥)، وقبل خبر أبيها في قوله: إحدى ابنتيّ، وتزوجها بخبره.

وقبل يوسف الصديق خبر الرسول الذي جاءه من عند الملك وقال: ﴿ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة﴾ (مختصر الصواعق المرسلة: ٢/٥٥٧).

«الجزء الرابع عشر»

الفوائد المستنبطة من قول الله تعالى: ﴿قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ (يوسف: ٥١-٥٣).

الفائدة الثامنة والثلاثون:

قال محمد بن عثمان في رسالته في العلو: «عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قالت امرأة العزيز ليوسف: إني كثيرة الدر والياقوت، فأعطيك ذلك حتى تنفق في مرضاة سيدك الذي في السماء» (اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٥٠).

الفائدة التاسعة والثلاثون:

إن طلب الحي من نفسه: أمرٌ معقول يعلمه كل أحد من نفسه، وأيضا فمن المعلوم أن الإنسان يكون آمرا لنفسه ناهيا لنفسه، قال تعالى: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾، وقال: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى﴾ (النازعات: ٤٠).

وقال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

وهذا أكثر من إيراد شواهده، فإذا كان معقولا أن الإنسان يأمر نفسه وينهاها، والأمر والنهي طلب مع أن فوقه آمرا وناهيا، فكيف يستحيل ممن لا آمر فوقه ولا ناه أن يطلب من نفسه فعل ما يحبه، وترك ما يبغضه؟! (بدائع الفوائد: ٢/١٣٨).

الفائدة الأربعون:

وأما النفس الأمارة وهي المذمومة، فهي التي تأمر بكل سوء، وهذا من طبيعتها، إلا من وفقها الله وثبتها وأعانها: فما تخلّص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له، كما قال تعالى حاكيا عن امرأة العزيز: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾ (الروح ص٧، ٥).

الفائدة الحادية والأربعون:

إن قيل: فكيف قال وقت ظهور براءته: ﴿وما أبرئ نفسي﴾؟

قيل: هذا قد قاله جماعة من المفسرين، وخالفهم في ذلك آخرون أجلّ منهم، وقالوا: إن هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف عليه السلام.

والصواب معهم: لوجوه:

أحدها: أنه متصل بكلام المرأة، وهو قولها: ﴿الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وما أبرئ نفسي﴾ (يوسف: ٥١-٥٣).

ومن جعله من قوله فإنه يحتاج إلى إضمار قول لا دليل عليه في اللفظ بوجه، والقول في مثل هذا لا يحذف لئلا يوقع في اللبس: فإن غايته أن يحتمل الأمرين، فالكلام الأول أولى به قطعا.

الثاني: أن يوسف عليه السلام لم يكن حاضرا وقت مقالتها هذه، بل كان في السجن لما تكلمت بقولها: ﴿الآن حصحص الحق﴾، والسياق صريح في ذلك: فإنه لما أرسل الملك إليه يدعوه قال للرسول: ﴿ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن﴾.

فأرسل إليهن الملك، وأحضرهن وسألهن، وفيهن امرأته، فشهدن ببراءته ونزاهته في غيبته، ولم يمكنهن إلا قول الحق، فقال النسوة: ﴿حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾، وقالت امرأة العزيز: ﴿أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾.

فإن قيل: لكن قوله: ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين﴾، الأحسن: أن يكون من كلام يوسف عليه السلام، أي: إنما كان تأخيري عن الحضور مع رسوله ليعلم الملك أني لم أخنه في امرأته في حال غيبته، وأن الله لا يهدي كيد الخائنين، ثم إنه عليه السلام قال: ﴿وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم﴾، وهذا من تمام معرفته عليه السلام بربه ونفسه: فإنه لما أظهر براءته ونزاهته مما قذفه به، أخبر عن حال نفسه أنه لا يزكيها ولا يبرئها: فإنها أمارة بالسوء، لكن رحمة ربه وفضله هو الذي عصمه، فرد الأمر إلى الله بعد أن أظهر براءته.

قيل: هذا وإن كان قد قاله طائفة، فالصواب أنه من تمام كلامها: فإن الضمائر كلها في نسق واحد يدل عليه، وهو قول النسوة: ﴿ما علمنا عليه من سوء﴾، وقول امرأة العزيز: ﴿أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾. فهذه خمسة ضمائر بين بارز ومستتر، ثم اتصل بها قوله: ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾، فهذا هو المذكور أولا بعينه، فلا شيء يفصل الكلام عن نظمه، ويضمر فيه قولا لا دليل عليه.

فإن قيل: فما معنى قولها: ﴿ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾؟

قيل: هذا من تمام الاعتذار، قرنت الاعتذار بالاعتراف، فقالت: ﴿ذلك﴾، أي: قولي هذا وإقراري ببراءته: ﴿ليعلم أني لم أخنه﴾ بالكذب عليه في غيبته، وإن خنته في وجهه في أول الأمر، فالآن يعلم أني لم أخنه في غيبته، ثم اعتذرت عن نفسها بقولها: ﴿وما أبرئ نفسي﴾، ثم ذكرت السبب الذي لأجله لم تبرئ نفسها، وهو: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء﴾.

فتأمل ما أعجب أمر هذه المرأة، أقرت بالحق، واعتذرت عن محبوبها، ثم اعتذرت عن نفسها، ثم ذكرت السبب الحامل لها على ما فعلت، ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته، وأنه إن لم يرحم عبده فهو عرضة للشر.

فوازن بين هذا، وبين تقدير كون هذا الكلام كلام يوسف عليه السلام لفظا ومعنى، وتأمل ما بين التقديرين من التفاوت.

ولا يستبعد أن تقول المرأة هذا وهي على دين الشرك: فإن القوم كانوا يقرون بالرب سبحانه وتعالى وبحقه وإن أشركوا معه غيره، ولاتنس قول سيدها لها في أول الحال: ﴿واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ (روضة المحبين ص٣٢٦-٣٢٨).

«الجزء الخامس عشر»

الفوائد المستنبطة من قول الله تعالى: ﴿وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين﴾ (يوسف: ٥٤).

الفائدة الثانية والأربعون:

أنه سبحانه جعل في آدم من صفات الكمال ما كان به أفضل من غيره من المخلوقات، وأراد سبحانه أن يظهر للملائكته فضله وشرفه، فأظهر لهم أحسن ما فيه وهو علمه، فدل على أن العلم أشرف ما في الإنسان، وأن فضله وشرفه إنما هو بالعلم.

ونظير هذا: ما فعله بنبيه يوسف عليه السلام، لما أراد إظهار فضله وشرفه على أهل زمانه كلهم، أظهر للملك وأهل مصر من علمه بتأويل رؤياه ما عجز عنه علماء التعبير: فحينئذ قدمه ومكنه، وسلم إليه خزائن الأرض، وكان قبل ذلك قد حبسه على ما رآه من حسن وجهه وجمال صورته، ولما ظهر له حسن صورة علمه وجمال معرفته: أطلقه من الحبس، ومكنه في الأرض، فدل على أن صورة العلم عند بني آدم: أبهى وأحسن من الصورة الحسية: ولو كانت أجمل صورة (مفتاح دار السعادة: ١/٢٢٩-٢٣٠).

بقلم: د. أمير الحداد

حصيلة عمري

قررت وصاحبي أن نصلي المغرب في المسجد القريب من منتزه الضباعية، ثم نتمشى بين العشاءين في المنتزه إلى صلاة العشاء.. خلا المكان من الزوار؛ فكان هادئاً.. تكاد تسمع صوت الصمت فيه!!

– الآن وقد تعدينا الخمسين أو دعني أتحدث عن نفسي: تعديت الخمسين، وليس في رصيدي من الأعمال شيء.. لا أدري بماذا سأقابل ربي؟!

– بل لديك من الأعمال الشيء الكثير.. ألم تحافظ على الصلوات الخمس وأنت معظم الوقت حاضر في جماعة المسجد؟! ألم تصم أشهر رمضان جميعها؟! ألم تحج الفريضة وزدت على الفريضة مرات عدة؟! ألم تكن بارا بوالديك حتى توفاهما الله؟! ألم تخرج زكاة مالك كل عام؟!

قاطعني:

– هذه أركان العين ويعملها كل مسلم.

– وهذا هو المطلوب إليك، بل أعظم من كل تلك الأعمال.. ألم تحقق التوحيد فكانت عقيدتك سليمة تعتقد دون خلل أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتؤمن بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، وأن القضاء خيره وشره من الله؟!

– نعم.. فعلت كل ذلك.

– وماذا تريد بعد؟! ألم تكن تجتنب الكبائر – على ما أعلم– ولا تأكل مال أحد ولا تظلم أحداً؟! بل أعلم أنك كنت تعين المحتاجين وتقف مع المظلومين.



– وهل هذا يكفي؟!

– نعم.. بإذن الله تعالى فلا تستصغر هذه الأعمال العظيمة..

انظر إلى حصيلة أعمار الممثلين.. والمطربين.. والفنانين.. تخيل نفسك مغنيا مشهورا محليا أو إقليميا أو عالميا أو ممثلا سينمائيا.

ابتسم صاحبي.. نفخ صدره ورفع رأسه:

– حصيلتي إذاً ثلاثون «ألبوما» بمعدل تسعة أغان لكل «ألبوم»، أي «٢٧٠» أغنية.. وخمسون حفلة غنائية ساهرة على الهواء مباشرة، سجلت وتبث بين فترة وأخرى.. وعدد لا أحصيه من الحفلات الخاصة، وفي المقابل.. فاتني عدد من الصلوات لا أعلمه.. وعلي أيام من صيام رمضان لم أقضها إلى الآن، وبعض الذنوب المتفرقة هنا وهناك.. لا أذكرها.

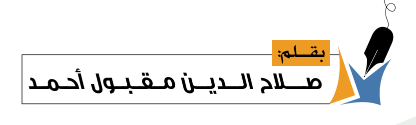
– وإذا كنت ممثلا مشهوراً؟!

– حصيلتي.. أكثر من مائة فيلم.. ومثلها عدد المسرحيات التي أضحكت الجمهور فيها.. ومثلها أو أكثر بقليل تمثيليات تلفازية.. ولا تسألني عن الصلاة؛ فقد فاتني شيء كثير منها، وكذلك الصيام.

نظرت إلى صاحبي.. وبدا أنه فهم الغاية من حواري:

– أي الحصيلتين خير؟! فاطمئن ولا تغتر ولا تقنط.. ﴿أحصاه الله ونسوه﴾.

«شيخ الإسلام ابن تيمية مع معاصريه من المخالفين»



بقلم: صلاح الدين مقبول أحمد

قيّض الله عز وجل شيخ الإسلام ابن تيمية لإحياء ما اندرس من معالم الدين الحقيقي في ذلك العصر الذي انقلبت فيه الموازين، واختلت المعايير، وعمّ الجهل بالعقيدة الصحيحة، وران التقليد على القلوب: تقليد المذاهب الفقهية، وتقليد الفلاسفة والمتكلمين والمتصوفة من أصحاب البدع والأهواء على السواء، وأصبح التمسك بالأدلة خلاف الآراء المدونة في الكتب الفقهية نوعا من الجريمة. هكذا صار المعروف منكرا والمنكر معروفا.

ولا غرو في هذه الظروف الدقيقة أن يُرمى شيخ الإسلام الذي دعا إلى اتباع الدليل في العقائد والأحكام، بأنواع من الاتهامات الباطلة، وتحاك ضدّه المؤامرات مرة تلو الأخرى، ويتربص به الدوائر طوال حياته، ويزجّ في السجون والمعتقلات مظلوما حتى يموت – رحمه الله تعالى – وهو مسجون.

على قدر أهل العلم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

إن المؤامرات التي حيكت ضد شيخ الإسلام من قبل كبار قضاة الدولة وفقهائها، تشير إلى نجاح دعوته في ذلك المناخ المقلّد المكفهر، وإلى انتشارها في أوساط المسلمين المختلفة مثل النار في الهشيم، حتى كان الملوك والأمراء، والجنود والتجار يحبونه، ويحضرون دروسه، وكان تلاميذه يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويضايقون أهل الشر والفساد وأهل الشعوذة والهرطقة.

كانت شخصية شيخ الإسلام محل الإعجاب والتقدير في الأوساط المختلفة؛ لما كان يقوم به من النصح لهم ليلا ونهارا، والتبصير بدينهم، والدعوة إلى الحق الصريح، والتحذير من جميع مظاهر الشرك والوثنية والكفرو الإلحاد، والعادات والتقاليد التي كانت تسود المجتمع.

كل هذه الجهود كانت تثمر، وتؤتي أكلها، مع أنه لم يكن له منصب في الدولة، ولا وظيفة في الحكم.

ومن هنا تجندت مؤامرات ثلاثية لوقف هذا المد الإسلامي القوي، ولصدّ هذا التيار العقدي الخالص:

– مؤامرة الأقران من أصحاب المناصب في الدولة.
– ومؤامرة أصحاب البدع والأهواء.
– ومؤامرة الملوك والأمراء.

إذا لم تكن هذه المؤامرات متعددة الجوانب ضد شيخ الإسلام: فما معنى أن القضاة أحيانا لم يجدوا عليه ممسكًا في محاكمته شخصيًا، أو خلال كتاباته، ولكن في الوقت نفسه يصر بعضهم عدوانًا على أن في كلامه سوء أدب، فيحكم عليه بالسجن؟!

وما معنى أن الصوفية الموالين للتتار وشوا به إلى السلطان، وأرادوا أن يؤثروا عليه بدخولهم في النار إظهارًا لدجلهم، فتحدّاهم شيخ الإسلام فانخنسوا قائلين: نحن أحوالنا لا تتفق إلا مع التتار! ثم يسجن لأجل كشف ضلالات ابن عربي وغيره من أهل الحلول والاتحاد؟!

وما معنى قول بعض القضاة في بعض المواقف: ولو أنه لم يثبت عليه شيء، ولكن السلطان لا يرضى إلا بمسمى الحبس، فيحبس ظلمًا.

كل هذا حصل في حق هذا الإمام الجليل بإشارة من قضاة الدولة وفقهائها.

ولله در القائل:

ولم أر هالكًا في الناس إلا
وسبب هلاكه حبّ الرئاسة

وما وقع بين شيخ الإسلام وبين غيره من علماء عصره من الاختلاف في بعض أمور العقائد والأحكام مع أن الحق كان معه، لم يكن أمرًا غريبًا؛ فكل يؤخذ من قوله ويرد إلا النبيّ ﷺ. ولكن الأمر كان أدهى من ذلك وأمر؛ فقد حسده بعضهم، فلم يرقبوا فيه إلا ولا ذمة. وأرادوا القضاء عليه، وعلى دعوته. ولكن أبى الله أن ينقطع عمله: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (سورة الأنفال: ٣٠).

أصحاب لوامع الأسماء والألقاب من معاصري شيخ الإسلام:

إذا ألقينا نظرة خاطفة على قائمة معاصري شيخ الإسلام الذين ناظروه، أو كتبوا ردًا عليه، أو حكموا عليه بالسجن، وجدنا فيها الأسماء اللامعة والألقاب الفخمة، من أصحاب المناصب في الدولة، وقضاة البلاد، وفقهاء المذاهب وشيوخ المشايخ وأهل البدع والأهواء، وأصحاب الحلول والاتحاد وغيرهم، فمنهم من كان يتأجج حنقًا عليه، من دون أن يتفاهم معه في البحث والمناظرة، ومنهم من كان يستغل منصبه في الدولة لزجّه في السجون، ومنهم من كان معترفا بعلمه وفضله، وزهده وتقواه، ومعظما له ومكرما، مع اختلافه معه في الرأي.

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة
ولكن تفيض الكأس عند امتلائها

ومهما يكن من الأمر، فإنه لا تعزب عن البال تلك الحقيقة التي سجلها الإمام عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (١١هـ) قائلا: «وفي الجملة – أيدكم الله – إذا رأيتم طاعنًا على صاحبكم فافتقدوه في عقله أولاً، ثم في فهمه، ثم في صدقه، ثم في سنه. فإذا وجدتم الاضطراب في عقله، دلكم على جهله بصاحبكم، وما يقول فيه وعنه. ومثله قلة الفهم، ومثله عدم الصدق أو قصوره؛ لأن نقصان الفهم يؤدي إلى نقصان الصدق بحسب ما غاب عقله عنه.

ومثله العلوّ في السن؛ فإنه يشيخ فيه الرأي والعقل، كما تشيخ فيه القوى الظاهرة الحسية، فاتهموا مثل هذا الشخص، واحذروه، وأعرضوا عنه إعراض مداراة بلا جدل ولا خصومة...».

ولقد صدق العلّامة الإمام، قاضي قضاة الإسلام بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبدالبر بن يحيى السبكي الشافعي (٧٧٧هـ) – رحمه الله – حيث يقول لبعض من ذكر له الكلام في ابن تيمية: «والله يا فلان، ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل، أو صاحب هوى: فالجاهل ما يدري ما يقول. وصاحب الهوى يصدّه هواه عن الحق بعد معرفته به» (الردّ الشافي: ٥٥-٩٥).



أكثر من مليون مسلم يفطرون على موائد أهل الكويت طوال شهر رمضان من كل عام

تحقيق:
علاء الدين مصطفى

مشروع «إفطار الصائم» هو أحد المشاريع الموسمية وقد دأبت جمعية إحياء التراث الإسلامي على طرحه سنوياً، ويشهد إقبالاً كبيراً من المتبرعين، ومن المتوقع أن يشهد هذا المشروع الذي أصبح إحدى السمات المميزة لشهر رمضان المبارك في الكويت إقبالاً أكبر في العام الحالي، خصوصاً مع الحاجة المتزايدة للمسلمين في كل مكان لمثل هذا المشروع، وتتراوح قيمة الوجبة الواحدة من (٥٠٠ ـــ ٧٥٠) فلسا، كما يمكن التبرع بمبلغ (١٥- ٢٢٫٥) د.ك قيمة إفطار مسلم طوال شهر رمضان المبارك.

وهناك العديد من اللجان القارية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي تنفذ هذا المشروع في مناطق عملها خارج دولة الكويت، حيث إن أكثر من مليون مسلم يفطرون على موائد أهل الكويت طوال شهر رمضان من كل عام.

كذلك تقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي ممثلة بإدارة لجان الزكاة واللجان التابعة لها مشروع «إفطار الصائم داخل الكويت» خلال شهر رمضان من كل عام، وذلك بعد اختيار الأماكن التي هي بأمس الحاجة إلى هذا المشروع، والتي تكتظ بالعمالة الوافدة؛ حتى تعم الفائدة المرجوة، وقد تم تحديد مبلغ «دينار واحد» قيمة الوجبة بعد عمل المسح والدراسة اللازمة، وطلب عروض أسعار، وتحديد الجهات المشاركة والداعمة للمشروع.

مشروع «إفطار الصائم» هو أحد المشاريع الموسمية والتي دأبت جمعية إحياء التراث الإسلامي على طرحه سنوياً.



إحياء التراث الإسلامي تبنت مشروع «وقف إفطار الصائم» من خلال المشروع الوقفي الكبير



وحرصاً من جمعية إحياء التراث الإسلامي على دعمٍ هذا المشروع الحيوي المهم، وضماناً لاستمراره على مدى عدة سنوات قادمة إن شاء الله، فقد تبنت مشروع «وقف إفطار الصائم» من خلال المشروع الوقفي الكبير، والذي يمكن من خلاله للمتبرع إنشاء وقف خاص به «صدقة جارية» بمبلغ ٢٠٠ دينار يخصص عائده لمشروع «إفطار الصائم»، بحيث تقوم الجمعية بدفع قيمة تفطير مسلم فقير طوال شهر رمضان المبارك، وذلك من ريعٍ هذا الوقف بينما يبقى الأصل ثابتاً.

وحول الهدف من إقامة هذا المشروع أوضحت إدارة الجمعية أن فقراء المسلمين كل عام يستقبلون هذه المساعدات الغذائية بالفرح والسرور، فهي تأتي في شهر هم في أمس الحاجة فيه للطعام، ومن خلال هذا المشروع وغيره من المشاريع الخيرية نعبر عن مشاعرنا الأخوية التي حث عليها رب البرية من مساعدة إخواننا في المناطق الفقيرة للقيام بفريضة الصيام، وإعانة المتضررين من المجاعات، وسد حاجاتهم عن طريق تبرع المحسنينٍ لهم، وقد قالﷺ: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

كما أن وجبات الإفطار ليست طعاما يؤكل فقط بل هي إغاثة ودعوة؛ فما يوفره مشروع إفطار الصائم للمسلم الفقير المعدم سبب قوي لتمسكه بدينه وحرصه على عبادة الصيام، فصيامه طاعة وفيه أجر، ويجد في وقت الإفطار الكثير من الطعام ليفطر عليه أرسله إخوان له من مسافات بعيدة في شهر له خصوصيته في نفوس المسلمين، وهذا موقف إنساني يجسد الأخوة الإسلامية في نفوس المسلمين.

وجبات الإفطار ليست طعاما يؤكل فقط بل هي إغاثة ودعوة

مع غروب شمس كل يوم من أيام رمضان تشرق شمس الكويت في نفوس الآلاف من المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وهم يفطرون على موائد أهل الكويت؛ لترتفع بعد ذلك الأكف لتدعو: «اللهم أطعم من أطعمنا، واسق من سقانا، أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكمٍ الأبرار، وصلت عليكم الملائكة»، فهنيئاً لأهل الكويت هذا الفضل.

بيان ومشرف

إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية (بيان ومشرف) من اللجان التي لها أعمال جليلة في عمل الخير طوال العام، سواء كان ذلك داخل الكويت أو خارجها، وقد وضعت اللجنة تلفونات خاصة لاستقبال الزكاة، خلال شهر رمضان (٥٣٨١٢١١ – ٩٣٨١٢١١)؛ لأنهم مؤمنون بأن «زكاتك طاعة لربك ونماء لمالك»، وكثيرون هم الذين ينتظرون زكاتك هذا العام.

وتقدم أيضا لجنة بيان ومشرف مشروع «الماجلة» الرمضانية بقيمة ٢٥ دينارا، وهناك أيضا مشروع بيت الصدقات ويعرض المشاريع جميعها في مشروع واحد تحت شعار «نجمع لك أعمال الخير في مشروع واحد»، قال الله تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾ (البقرة: ٢٦١).

وتشمل هذه المشاريع: مشروع ماجلة رمضان داخل الكويت، ومشروع إفطار صائم داخل الكويت، ومشروع إعانة الطالب الفقير، ودعم مسابقة حفظ القرآن الكريم، ودعم رحلات العمرة، ومشروع عيدية يتيم، ومشروع الأضاحي داخل الكويت، ومشروع إعانة المريض، ومشروع «الراحمون» الشتوي،

إحياء تراث الجهراء تقدم ٧٠ ألف وجبة إفطار خلال شهر رمضان للجاليات الوافدة

ومشروع المائدة العامة، ودعم الإعلام الإسلامي، ومشروع صدقة السر، ودعم مركز بر الوالدين، ودعم لجنة الدعوة والإرشاد، ودعم حلقات تحفيظ القرآن، ومشروع الاستبدال الخيري، ودعم دورة ابن العثيمين، ودعم المحاضرات العامة، ودعم المحاضرات الخاصة، ومشروع «الراحمون» الصيفي، ومشروع السقيا الصيفي داخل الكويت، ومشروع إعانة طلبة العلم، ودعم اللجنة النسائية، ومشروع أهل المعروف، والصدقة العامة الخيرية.

مشروع «مودة» في كيفان

من جانبه، أعلن رئيس لجنة الدعوة والإرشاد بفرع كيفان فهد يعقوب المضاحكة عن طرح لجنة الدعوة والإرشاد، فرع كيفان، والتابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، للجمهور الكريم وأهالي كيفان خاصة، مشروعها الكبير والمتميز «مودة» الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى غرس المودة والمحبة بين أهالي المنطقة، ومن خلال أنشطته المتنوعة والمتعددة يتم التواصل مع جميع شرائح المجتمع وفئاته العمرية – الكبار والشباب والفتية – على مدار العام.

وقال: إن اللجنة طرحت في السابق مشاريع عديدة وتطرح في المستقبل مشاريع متنوعة، ومن ذلك :

١– مشروع «بدائل»، وهو قائم على استبدال الأشرطة الهابطة من كاسيت وفيديو وسي دي إلى الأشرطة الهادفة النافعة.

٢– مشروع «نادي فتية الإيمان – كيفان»، وهو من المشاريع الرائعة التي تستقطب فئة الشباب والفتية خلال فترة الصيف فتنمي الشباب علميا وثقافيا وبدنيا من خلال أنشطة كثيرة متنوعة.

٣– مشروع «الموعظة الحسنة»، وهو يقوم على طلبة العلم والمشايخ خلال تجوالهم على دواوين المنطقة والمرافق العامة وإلقائهم المحاضرات والمواعظ والكلمات النافعة.

٤– مشروع «قدم صدق»، وهو مشروع نسعى حثيثا لتحقيقه في القريب العاجل بالتعاون مع المحسنين ورجال الأعمال الراغبين في الأجر والثواب، وهو شراء مقر للجنة يلبي حاجة روادها الذين هم في ازدياد مطرد ويتوافدون عليها، يجهز بأحدث الوسائل والتقنية الحديثة؛ ليكون مقرا دائما للأنشطة الشبابية والنسائية وغيرها من المشاريع الهادفة.

وأوضح أن اللجنة تستعد خلال شهر رمضان لطرح مفاجآت سارة لأهالي المنطقة، من خلال أنشطة ذات طابع اجتماعي عائلي ثقافي ديني، وذلك عن طريق:

١. تسيير رحلة عمرة للديار المقدسة خلال شهر رمضان لأهالي المنطقة من تاريخ ٢٣ – ٨ إلى ٢٦ – ٨ – ٢٠٠٩ م؛ امتثالا لقول النبي ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة».

٢. إقامة دورة لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده.

٣. توزيع «الهدية الرمضانية» على أهالي كيفان ودواوينها والمرافق العامة فيها، وهي عبارة عن حقيبة تتكون من نشرة عن أحكام شهر رمضان المبارك وشريط كاسيت وكتيبات وعظية هادفة.

٤. مشروع الرسائل الدعوية للمناسبات الاجتماعية والشرعية عبر الرسائل القصيرة (sms) للتواصل مع الأهالي والجمهور الكريم.

واللجنة وأعضاؤها يفتحون صدورهم مرحبين بالضيوف الكرام على مدار العام.

أسر متعففة

قال رئيس لجنة الزكاة في جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الجهراء، علي فواز المطيري: مما يزيد من عظم وقدر الزكاة في الإسلام عناية ديننا الحنيف واهتمامه بها، كونها أحد أشكال العطاء والإنفاق في المجتمع، لتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، الذي يجسّر الفجوة بين أفراد المجتمع، ويقرب المسافات بين الغني والفقير، مؤكدا على دور أهل الكويت في رفع معاناة كثير من فقراء المسلمين، ومبينا دور لجنة الزكاة في توطين الزكاة داخل هذا البلد الطيب.

وأكد المطيري في إحصائية اللجنة على دورها في مساعدة الفقراء، حيث ساعدت بفضل من الله سبحانه وتعالى ١٥٠٥ حالات من الأسر المتعففة وذوي الحاجة، وذلك منذ يناير وحتى يوليو من هذا العام، مشيرا إلى حجم المساعدات المالية لهذه الأسر، والتي بلغت ١٨٢,٣٨٥ ألف دينار، وتنوع توزيعها بين الأسر المستحقة، والتي نال النصيب الأكبر منها ضعفاء الدخل، الذين بلغ عددهم ١٠٩٦ حالة، ثم الأرامل، واللاتي بلغت حالاتهن

مع غروب شمس كل يوم من أيام رمضان تشرق شمس الكويت في نفوس الآلاف من المسلمين

١٣٧ أرملة، مذكرا بحديث النبي عليه الصلاة والسلام: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله».

وأشار المطيري إلى أن فئات الأيتام، الذين وصلوا إلى ٤٢ يتيما استحقوا مبلغ ٦٩٥٠ دينارا، شاملة أسرهم، وأشار المطيري أيضا إلى حالات الزواج والحالات الطبية والمدينين والمطلقات والمهجورات، حيث أكد أنها كانت ضمن الفئات المسجلة في كشوفات اللجنة، وشملتها هذه المساعدات أيضا.

وبيّن أن لجنة الزكاة ما زالت تفتح باب التبرعات يوميا لاستقبال الزكاة، وتوزيعها على الأسر المحتاجة في محافظة الجهراء، والتي هي في أمس الحاجة لها، مذكرا بقول الله سبحانه: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾.

٧٠ ألف صائم

قررت جمعية إحياء التراث الإسلامي في الجهراء إطلاق مشروعها الكبير لإفطار الصائم خلال شهر رمضان المبارك داخل دولة الكويت، والذي يستهدف هذا العام أكثر من ٧٠ ألف صائم من الجاليات الوافدة من جميع الجنسيات على مدار الشهر الفضيل.

وأشار نائب رئيس مركز الهداية لتوعية الجاليات عجمي المطيري إلى أن هذا المشرع يعد من أكبر المشاريع على مستوى دولة الكويت، وأن المركز يباشر استعداداته النهائية ووضع اللمسات الأخيرة لتنفيذ هذا المشروع الذي يتصدى له المركز سنويا في محافظة الجهراء، من خلال الإشراف على أكثر من عشرة مواقع مجهزة يغطيها المركز في المحافظة، داعيا المحسنين من أهل الكويت للمساهمة في دعم هذا المشروع.

ولفت المطيري إلى أن المركز قد أعد الدعاة لتولي مهمة الإشراف على إرشاد الجاليات وتوعيتهم فيما يخص آداب الطعام وآداب الصيام وإلقاء الدروس والمحاضرات الإيمانية قبل الإفطار؛ وذلك إيمانا من المركز بأهمية أن تتكامل المشاريع الخيرية مع الدعوة إلى الله تعالى.

وذكر المطيري أن مشروع إفطار الصائم يعد فرصة ذهبية لاغتنام الأجر والثواب، خصوصا أن الفئة المستهدفة للمشروع هي الأشد احتياجا في دولة الكويت وهي فئة الجاليات المسلمة من العمالة والموظفين والخدم التي يعتني بها المركز دعويا.

٧٠ ألف وجبة إفطار

إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية «فرع جليب الشيوخ» تنشط في شهر رمضان من خلال مشروع إفطار الصائم الذي يعد من أبرز المشاريع التي يقدمها الفرع داخل المنطقة، وهو في تصاعد مستمر وحاجة المنطقة الماسة له نتيجة لكثرة العزاب والفقراء، هذا ما أكده رئيس اللجنة الإدارية هادي ناصر الشهري، مشيرا الى أن اللجنة قدمت وعلى مدى سنوات عدة آلاف الوجبات، حيث قامت اللجنة في السنة الماضية بتوزيع ٥٨٦٢٠ وجبة، وتسعى اللجنة هذه السنة لتقديم أكثر من ٧٠ ألف وجبة إفطار صائم داخل الكويت، وتهيب اللجنة بالمحسنين إلى المشاركة في الأجر ودعم المشروع؛ لما له من أهمية كبرى في مساعدة المساكين في شهر الخير والرحمات، ودعم مشاريع اللجنة الأخرى من كفالة الأسر والأيتام ومشروع اليد العليا وغيرها من المشاريع.

أما فيما يتعلق بأنشطة اللجنة التي تقوم بها فهي كالآتي:

اللجنة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم:

١– إقامة ٧ حلقات «للصغار» بنين موزعة على مساجد المنطقة المختلفة.

٢– إقامة ثلاث حلقات نسائية.

٣– إقامة مسابقة لحفظ القرآن الكريم بين طلبة المنطقة على أربعة مستويات.

إنجازات اللجنة العلمية:

١– عمل لوحات حائطية تثقيفية في المرافق العامة.

٢– قامت اللجنة بطباعة ٥٤٥٧ مصحفا، وكذلك طباعة تفسير السعدي للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، وكذلك طباعة زبدة التفاسير للشيخ محمد سليمان الأشقر، وعددها ١٣٥٣ تفسيرا، وذلك على نفقتها الخاصة.

٣– توزيع لوحات إرشادية لكيفية صفة الوضوء والصلاة على المدارس والمساجد.

٤– توزيع كتيب فتاوى الصيام (١٥٠٠٠ نسخة).

٥– توزيع مفكرة الصائم (٣٠٠٠ نسخة).

٦– توزيع بروشور الهاتف النقال (١٠٠٠٠ نسخة).

٧– توزيع ٥٠٠٠ نسخة من كتيب «رسالة إلى طالب العلم» على هامش قيام الدورة العلمية المشتركة لمحافظة الفروانية.

٨– توزيع كتيب «رسالة إلى عروسين» (٥٠٠٠ نسخة).

بصراحة

وأد الرقابة الذاتية في مهدها.. مسلك ظالم!!



ألسنا نحن الأمهات من ننشد لأبنائنا قوة الرقابة الذاتية في نفوسهم؟! ألسنا نحن الأمهات نحرص على ارتفاع منسوب الوازع الديني عند عيالنا؟! ألسنا نحن الذين دخلنا وندخل في خلافات دامية مع أزواجنا لأنهم متسيّبون في اعتقادنا مع أبنائهم؟! ألسنا نحن من يكافح ضد الأهل و«الحمولة» لحفظ أخلاقيات أولادنا وبناتنا؟! لسنا نحن الزارعون والحارثون ليل نهار، نزرع القيم ونحرث الدين والمبادئ في نفوس عيالنا، ألسنا.. ألسنا؟! عجبا، أبعد كل هذا الزرع والحرث والكدح والكفاح ما بالنا لا نعطي أبناءنا متنفسا من الحرية المنضبطة من أجل إراحتهم، من أجل ترجمة زرعنا وحرثنا إلى واقع، من أجل أن نختبر قدرتنا أنجحنا أم فشلنا في الغرس والنحت، أيكفي ما زرعنا أم أن العيال يحتاجون لمزيد ثم مزيد؟! لنتأكد هل نحن روضناهم صوابا أم خطأ؟! لنتفحص أساليبنا معهم هل نحن منفرون أم جاذبون لهم؟!

عزيزي القارئ، كثير وكثير من الأمهات تغرس ولكن الابن يتحول بعد حين من الدهر من الصلاح إلى الانحراف، وكثير من الأمهات تكافح لهداية أبنائها ولكنها تصطدم بواقع تأثير أبناء عمومته وأبناء أخوالهم عليهم في تجمع الزوارة العائلية.

عزيزي القارئ، عزيزتي الأم، بلا أدنى شك لن نحظى بأبناء صالحين ما دمنا نغرس ولا نعطي فرصا لهذا الغرس أن ينبت ويمارسه العيال ليأخذ حاصله في الظهور، ما دامت أقفال ومفاتيح قارون وصحبه قد أحكمنا إغلاقها على أبنائنا أولادا وبنات، يعني باللهجة الدراجة " صاكّين عليهم صكّة مو طبيعية!!" "مو معطينهم متنفس يمارسون ما غرسناه من خلال تحركاتهم وتحت مجهرنا في المجتمع!!" إحدى الفتيات تقول لي بصريح العبارة " آنا ما أبي أتدين! موغصب! أمي ما عطتني صورة حلوة عن التدين! صاكة صكة عليّ، حدّي متضايقة!" أخرى تقول لي: "آنا أشبك النت من وراء أمي!!" و تقول: "أتعمّد أقهر أمي لمّا تقهرني! مو معطيتني فجة كلش، كل شي حرام ولا"، وثالثة تقول لي: "آنا ما أحب لا أمي ولا أبوي، ما أرضى ولا أقبل منهم أي شيء، أبي خواتي الكبار هم اللي يامروني وينصحوني!!"، وتقف هذه الفتاة أمام أمها وأمامي تقول لها وبازدراء: "آنا ما أحبج!!".

لن نحظى بأبناء صالحين ما دمنا نغرس ولا نعطي فرصا لهذا الغرس

عزيزتي الأم، بصراحة أنا أريد أن أفهم كيف نهدر أعمارنا كأمهات في غرس القيم ثم لا نفسح المجال لهذا الغرس أن يترجمه عيالنا في المجتمع؟! متى سنفسح المجال إذاً كي ينطلقوا بحرية لتتقشر قشرة البيضة المحاصرين بها؟! متى سنخلي بينهم وبين مناطحة مخاطر مجتمعهم من حولهم؟! إذا كانت القيم التي نحتناها في داخلهم ما زال رقم "الليبل" الفاتورة معلّقا عليها؟! كيف أغرس الصلاح ثم أئد وأذبح الفرص التي من خلالها تنمو الكيفيات لترويض العيال على أن يقولوا لا وبكامل إرادتهم؟! إلى متى نحن الناطق الرسمي عن أبنائنا؟! إلى متى نحن المحامون الرسميون عن أولادنا وبناتنا؟!

نحن مبالغون حينما نطالب أبناءنا أن يبدأوا حياتهم من حيث انتهينا نحن إلى التدين

عزيزي القارئ، كما هو دوري كأم وكأب أن أربي كذلك دوري أن أنقل لعيالي رقابتهم لأنفسهم، والله إني لأتألم ألما شديدا حينما أتحدث مع المراهقة عن طبيعة حياتها وحينما تصف لي المحاصرة المبالغ بها معها من أهلها، بينما أخوها الولد مغفور له مقبول منه فلتانه؟! مع أن في دين الله المعصية محرمة وجريمة في حق الولد والبنت، ومع هذا الولد متاح له ما ليس متاحا للفتاة في مجتمعنا، بينما ينبغي أن يكون التضبيط الشرعي واحدا والفرص المتاحة لممارسة ذلك التضبيط واحدة للفتى والفتاة! بعض الفتيان أيضا لم يسلموا من المحاصرة المزعجة، فعندما تحدثني أم أن ابنها عمره سبع عشرة سنة متدين والبيت كله محافظ والكمبيوتر في وسط الصالة، ومع هذا تقول لي: "أخاف أتركه لوحده وأروح أطبخ! أخاف يدخل على مواقع إباحية!" أنا أقول: إذاً أين هو غرس السبع عشر سنة؟! ألست واثقة بعصمة الله له؟! ثم ألست واثقة بجهودك معه؟! أليس من حق ولدك أن يمارس ما تربى عليه؟! سيخطئ؟! طبعا سيخطئ يوما ما! سيمارس شيئا من سلوك الانحراف؟! نتوقع ذلك! لا أحد نهائيا معصوم ما دام في مراحل بناء النفس على الصلاح سيزل ويخطئ لا محالة!

بصراحة نحن مبالغون حينما نطالب أبناءنا أن يبدأوا حياتهم من حيث انتهينا نحن إلى التدين، صحيح بعض العيال سيستجيبون ويبدأون وينتهون وهم في دائرة الصلاح، وإن ارتكبوا منكرا فهو لمم صغير وزلل معفو عنه في منظورنا، ولكن بعض عيالنا قد يرتكبون منكرات كما كان آباؤهم أو أمهاتهم قبل الاهتداء، ولكل شيء سبب، وأحد تلك الأسباب الضغط النفسي الذي نمارسه عليهم فينحرفون بما كسبت أيدينا، تلك حقيقة لا نريد أن نكون كالنعامة ندفن رؤوسنا في التراب هربا من مواجهتها، نحن دورنا أن نغرس وننحت بأساليب منوعة محببة ونراقبهم حتى يشبوا ثم في أواسط طفولتهم نبدأ نروّضهم على نقل الرقابة الخارجية منّا عليهم، إلى أن نجعلها ذاتية من داخل أنفسهم، وإلا فما فائدة دورات العقيدة ودروس أسماء الله وصفاته وأعمال القلوب التي درسناها، ولسنوات طوال، كأمهات وكآباء؟!

الجودة الشخصية للمرأة في منزلها

بقلم: الأستاذة: فاطمة العجمي

"الجودة الشخصية".. مفهوم برز في السنوات القليلة الماضية على يد بعض المهتمين بالشأن الإداري وتنمية الذات، وهو يعني فيما يعني "الدرجة التي يعبر فيها الفرد عن سمات شخصية إيجابية، ويمارس علاقات إنسانية جيدة ويُظهر أداء متميزا في العمل."

ويرى الضالعون في السلوك المؤسسي في هذا المفهوم أنه الأساس الذي تبنى عليه الجودة المؤسسية؛ فالأشخاص في نظرهم هم المتغير الأساسي في معادلة الجودة، وليست العمليات أو التكنولوجيا، بل الناس هم العنصر المؤثر، فالفرد هو لبنة البناء المؤسسي، وهذه النظرة يتبناها الدكتور (رانجيت سينج مالهي) الخبير في السلوك المؤسسي، ولا شك أن هناك الكثير ممن يشاركه هذه الرؤية.

وبنظرة فاحصة لهذا المفهوم تظهر لنا أبعاد ثلاثة تتحقق بها الجودة وهي: السمات الشخصية، والعلاقات الإنسانية، والأداء في العمل، ولو اخترنا التوقف عند كل بُعد من هذه الأبعاد، لوجدنا أن ما تحويه يصح أن ينطبق على كل الأشكال المؤسسية باختلاف أنشطتها، وتنوع أهدافها وأغراضها.

من هذا المنطلق يمكن لنا أن نُدرج المنزل ضمن تلك الأشكال أو الكيانات المؤسسية؛ فالمؤسسة المنزلية تعد أحد أهم ركائز المنظومة الاجتماعية؛ لذا حتى تؤدي هذه المؤسسة عملها بنجاح لا بد من أن تتوافر لديها عوامل الجودة المؤسسية، وأهم هذه العوامل تحقق "الجودة الشخصية" لكل أفراد هذه المؤسسة !

والمرأة باعتبارها تضطلع بدور قيادي في هذه المؤسسة، فإن الحاجة تكون ملحة لكي يتوافر لديها المستوى المطلوب من الجودة الشخصية التي ستسهم بلا شك في نجاح المؤسسة المنزلية وجودتها.

السؤال الذي يطرح نفسه: كيف تتمكن هذه المرأة من تعزيز مستوى جودتها الشخصية؟

بداية وحتى نُمهد للشروع في امتلاك "الجودة الشخصية" وبالتالي تعزيزها، لا بد من معرفة أن الجودة الشخصية لا تولد مع الشخص، وإنما يمكن اكتسابها وبالتالي تعزيزها؛ حيث إنها عملية مستمرة من التحسين المستمر، أي إنها عملية غير ثابتة وإنما متغيرة، كما أن الجودة الشخصية تنعكس بشكل واضح على السلوك اليومي للفرد.

ما سبق يمكن اعتباره أبرز خصائص "الجودة الشخصية"، وكما يظهر لنا فتعزيز مستوى الجودة هو عملية متاحة للجميع بغض النظر عن السن والخبرة أو المستوى الأكاديمي.

لا شك أن هناك خطوات وإجراءات تنتظر المرأة قائدة المؤسسة المنزلية للبدء في تعزيز مستوى جودتها الشخصية ومساعدة كافة منتسبي هذه المؤسسة، وكان الدكتور (رانجيت سينج مالهي) قد توصل إلى نموذج لتعزيز مستوى الجودة الشخصية، وهو نتاج للكثير من البحوث و الدراسات التي تتناول الشأن الإداري وتنمية الذات؛ وهو نموذج يصح العمل وفاقه للوصول إلى مستويات للجودة الشخصية مع استمرار تعزيزها.

يبقى لنا أن نؤكد أن حجر الزاوية في العملية برمتها هو "التقدير المرتفع للذات"؛ فمن الصعب بل المستحيل أن يتم تعزيز جودة شخص يفتقر إلى "تقدير الذات"، فكما يقول تشارلز كيسوك: "لا يجدي أي قدر من التحفيز ما لم يرتفع تقدير المرء لذاته".

المحرم للمرأة تشريع عادل وتكريم فاضل

بقلم: د. أميرة الشاعري

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم» متفق عليه، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم».

في هذين الحديثين نهي ظاهر عن سفر المرأة بدون محرم. وفي قوله: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر» الخطاب فيه للمؤمنات، فالمؤمنة هي المقصودة بهذا النهي، وهي التي تنتفع بخطاب الشارع وتنقاد له، وكما تقرر فإن الشارع لا ينهى إلا عمّا مفسدته خالصة أو راجحة. ولو نظرنا إلى سفر المرأة بدون محرم، لوجدنا أن المفاسد فيه إما خالصة أو راجحة، ولا يخلو منهما البتة. وحرصا على عرض المؤمنة، ودرءا للمفاسد المتوقعة، وحفاظا على عفة المسلمة وطهارتها، وحماية لحماها؛ جاء الشارع ليشرع لها السفر بمحرم، وينهاها عن السفر بدونه.

ومن منطلق كوني امرأة من جنس النساء، سألقي الضوء على بعض المصالح والمفاسد المترتبة على هذه القضية، ولن أناقش القضية فقهيا، بل سأتكلم من الواقع العملي، وحتى تتضح الصورة أعرض ثلاثة مواقف، لأستخلص منها الفوائد:

الموقف الأول

امرأة تسافر مع محرمها في المطار، أول ما تدخل المرأة المطار، تبحث عن مقعد لتجلس فيه حتى ينتهي محرمها من إجراءات السفر.

الفوائد:

١- استفادة المرأة من وقتها فترة انتظارها، إما بقراءة القرآن أو بالذكر أو بقراءة كتاب نافع.

٢- عدم تعرضها للرجال وابتعادها عن مواطن الفتن ومواقع الأنظار.

٣- الراحة النفسية التي تشعر بها، حين ترى محرمها يوفر لها أسباب الراحة، ويخدمها ولا يرضى لها التعرض للرجال بدون حاجة.

المرأة تعتز وتفتخر بوجود محرم معها يحافظ عليها ويدافع عنها

٤- اعتزازها وفخرها بوجود محرم معها؛ يحافظ عليها ويدفع عنها ما يسوؤها.

٥- احترام من حولها لها، وعدم التجرؤ بالقرب منها أو الحديث معها ولا النظر إليها؛ فالمحرم حصانة للمرأة.

٦- الأمن النفسي والفكري عند جلوسها قرب محرمها في مقعد الطائرة، وهذه خصوصية وميزة فائقة.

٧- الحفاظ على حجابها وحيائها، والبقاء على الفطرة والأنوثة.

هذا ما أحسست به وأنا أجلس في المطار، وأرقب محرمي وهو يتحرك لإنهاء إجراءات السفر وقد كفاني مؤونة ذلك؛ فحمدت الله على هذه النعمة التي منّ الله بها على المرأة المؤمنة، حيث جعل الرجل قيما عليها، يتولى جميع أمرها، ويكفيها شأنها، ويحفظ لها عرضها.

كثرة مخالطة الرجال يثلم الحياء والعفاف ويسلب الأنوثة والفطرة

الموقف الثاني

امرأة تسافر مع غير محرمها في المطار، أول ما تدخل المطار تسرع لشحن أمتعتها، ثم تبادر لقطع تذكرة صعود الطائرة، وتسعى جاهدة من مكان لآخر لإنهاء إجراءات السفر.

المفاسد:

١- التعرض للرجال والكلام معهم لغير حاجة، ولو كان معها محرم لكفاها ذلك.

٢- التعرض لمواطن الفتن ومواقف النظر، فمن حولها يسددون النظر إليها، ومنهم من يعرض عليها خدمتها، وآخر يتودد إليها في الحديث ويترقق في العبارات.

٣- التوتر النفسي الذي تمر به منذ دخولها المطار؛ فهي المسؤولة عن حمل أمتعتها، وإنهاء جميع الإجراءات اللازمة للسفر، مع مزاحمة الرجال والوقوف في صفوفهم؛ مما يسبب لها حرجا وقلقا.

٤- ثلم الحياء والعفاف، وسلب الأنوثة والفطرة؛ بسبب كثرة مخالطة الرجال ومحادثتهم.

٥- إحساسها بالنقص والذل والانكسار، حين ترى النساء مع محارمهن مكرمات معززات مخدومات، ومحرمها آثر السلامة والراحة والدعة.



٦- الموقف الصعب والمحرج حين يجلس بجانب مقعدها في الطائرة رجل أجنبي، لصيق لها ومجاور، تكاد تلمس يده يدها من شدة القرب، وربما سمع صوت أنفاسها، وشم رائحة عطرها.. وهذا الحرج تشعر به من بقي فيها حياء وعفة؛ فتتمنى أن تكون نسيا منسيا، أما إذا استرجلت المرأة، وفقدت حياءها وودعت أنوثتها، فلا حرج ولا غضاضة، وهذا ما رأيته بعيني.

الموقف الثالث

ثلاث فتيات في العشرين من أعمارهن، حاسرات عن وجوهن، وربما ظهر جزء من شعورهن، يصعدن الطائرة بدون محرم. جلسن في المقاعد التي أمامي، وبقي مقعدان خاليين، جلس فيهما شابان ثم تبين لهما أن مكانهما خطأ، فانتقلا إلى مكان آخر، ثم جاء رجل في الثلاثين من عمره، فجلس في المقعد الأخير، فبقي مقعد خاليا يفصل بينه وبين الفتيات، بعد فترة مضت، انتبهت لمن أمامي، وقد شغلني أمر الفتيات وحجابهن وكنت أفكر في طريقة لنصحهن وتذكيرهن، نظرت أمامي فإذا الرجل قد انخرط في حديث مع الفتاة القريبة منه. اندهشت وفوجئت، وظننت أن رجلا جلس في المقعد الخالي، فأخذ يتبادل معه الحديث، وعندما دققت النظر تأكدت أن الشاب يتحدث مع الفتاة، وقد استغرقا في حديثهما، وكأنه قريب لها عزيز عندها.

سألت نفسي: لو كان محرم الفتاة معها هل يرضى لها بهذا الوضع؟ وهل يرضى هذا الرجل لأخته أو ابنته أو زوجته أن تجلس بجانب رجل غريب فيحادثها وتحادثه كما يفعل هو؟ هل يرضى بذلك مَنْ في قلبه ذرة إيمان؟ أيها الرجال الغيورون على نسائهم هل يرضيكم أن يحصل هذا لنسائكم وبناتكم؟ أيها الرجال المخلصون هل ترضون ذلك لنساء المسلمين؟ أيها الأوفياء الصادقون إن كنتم لا ترضونه لنسائكم فكيف تسمحون لهن بالسفر بدون محرم؟ يا أشباه الرجال لماذا تتعرضون لنساء المسلمين ولا ترضونه لنسائكم؟ والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. يا عقلاء إلى متى ونحن نتساهل في أعراضنا وعفتنا؟ يا شرفاء لماذا هذا التقصير والإهمال لمحارمكم وأهلكم؟

للأسف ذبحت الغيرة، ووئدت العفة، وقتلت الفضيلة بيد أهلها.. بعدما رأيت ما رأيت عزمت على الإنكار من باب الدين النصيحة، ولاسيما أننا بين السماء والأرض، نتقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن، فإن سكتنا ورضينا ربما هلكنا وأهلكنا، بحثت في حقيبتي عن ورقة وقلم، ثم بدأت أسطر لها هذه الكلمات: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أختي في الله الدين النصيحة، إن الإسلام يأمرك بالحجاب الكامل؛ فلا يحل لك الكشف عن وجهك، ولا يحل لك الحديث مع رجل أجنبي، فأنت بين السماء والأرض، استشعري أن الله يراك ويسمع قولك؛ فتوبي إلى الله واستغفري لذنبك، واذكري الله خيرا لك» هذا ما أذكره من الكلام، ثم قمت فقدمت لها الورقة، فقرأت الورقة ثم أعطتها للرجل فقرأها، ثم سكتا عن الكلام تماما حتى نهاية الرحلة.

فحمدت الله أن نصيحتي لهما أثمرت حينها، وأني أنكرت منكرا.. فرب كلمة يلقيها الإنسان يريد بها خيرا، تؤتي ثمارها بإذن الله، والدعوة واجب كل مسلم، لو قمنا بها حق القيام لانحسر الشر، ولم يتجرأ أهل الباطل بالجهر بمعاصيهم، ولانتشرت الفضيلة واندرست الرذيلة.

وتذكرت قصة فتاتي مدين: ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ (القصص: ٢٥). إنها تمشي مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال، ﴿على استحياء﴾ في غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء. جاءته لتنهي إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدله، يحكيه القرآن الكريم بقوله: ﴿إن أبي يدعوك﴾، ومع الحياء الإبانة والدقة والوضوح، لا التلجلج والتعثر والارتباك، وذلك من إيحاء الفطرة النظيفة السليمة المستقيمة. فالفتاة القويمة تستحيي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب الاضطراب الذي يطمع ويغري ويهيج، وإنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب، ولا تزيد.

فإلى الذين يضيقون ذرعا بهذه التكاليف، ويرون أن المحرم للمرأة قيد ثقيل وغُلّ غليظ، إلى الذين يريدون التحرر من الفضيلة، والتحلل من القيم النبيلة.. إليكم دعوة تأمل وتدبر فيما أمر الله به من مصالح ومفاسد، دعوة محبة ونصح للرجوع إلى حياض الدين ومنابع الخير.

إليكم أبعث همسات قلب امرأة تبكي حال أختها المسلمة المؤلم، حين تخلى عنها وليها القريب، وأعرض عنها قيّمها الحبيب، وأوكلها لنفسها، وتركها لهواها، وأسند إليها أمرها؛ فأصبحت تتخبط خبط عشواء وتتقلب بين الأهواء والآراء، يطمع فيها المريض، ويستغل ضعفها الحقير، ويلعب بعواطفها اللئيم.

المرأة بدون وليها كطير مقصوص جناحاه، كلما ارتفع وقع، المرأة دون محرمها فريسة سائغة، وصيد فريد، كلما انفرد وابتعد، كثر صائدوه، وزاد لاقطوه، وقلّ مدافعوه وفقد حماه.

المرأة بدون وليها لقمة ساقطة، وحلوى مكشوفة، يسقط عليها الذباب، ويتذوقها الذئاب.

المرأة بدون محرمها سلعة رخيصة، وتجارة كاسدة، يقل ثمنها، ويعز طلبها.

المرأة بدون وليها بيت بلا أركان، ومركب بلا ربان، تلاطمها الرياح، وتلعب بها الأمواج.

لله ما أعظم هذا الدين وما أجمله، حيث عني بالمرأة وكرمها، وصانها وحفظها، ومن أعظم ما كرمها به هو أن جعل الرجل قيما عليها؛ قال تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ (النساء: ٣٤).

ذكرت قريبة لي قصة حجها مع ابنها البار، وأخذت تسرد لي الأحداث، وكانت تفخر بابنها وما كان يفعله معها في الحج من تفان وبذل، وكانت تصف المواقف التي تمر بها، وكيف أنها كانت وابنتها كالأميرات - هكذا عبّرت - تجلسان جانبا وابنها وصديقه يرتبان لهما ويعدان لهما كل ما تحتاجانه من مكان وطعام، وينظمان لهما الرحلة بتخطيط موفق وتنظيم دقيق، ويسلكان بهما الطرق المختصرة؛ فكانت رحلة ميسرة مباركة موفقة، بفضل هذا المحرم الصالح، والابن البار.

هذه لفتة مختصرة عن المحرم في حياة المرأة، والمرأة في حياة المحرم، تشريع عادل، وتكريم فاضل، وحياة هانئة مستقرة.

أخيرا أذكر بقوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾، هذا حكم الله عز وجل وحكم رسول اللهﷺ؛ فلا حكم لأحد بعد ذلك ولا معقب له.

مقاصد القرآن الكريم

بقلم: د. وليد خالد الربيع

قال الله عز وجل: ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون﴾ (الأعراف: ٢ – ٣)، أمر سبحانه باتباع كتابه؛ لأنه سبيل الهداية وطريق النجاة كما قال عز وجل: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (الإسراء: ٩).

يقول الشاطبي:"إن الكتاب – قد تقرر – أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة ، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة ، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه".

واتباع الكتاب الكريم وامتثال أحكامه وتكاليفه متوقفان على الفهم الصحيح للأدلة الشرعية قبل الشروع في العمل بموجبها؛ لأن حسن الفهم مقدمة لصحة العمل؛ إذ إن الجهل بدلالات النصوص والفهم غير الصحيح لها سببان: لسوء التطبيق ومخالفة مراد الشارع من وضع الأحكام ، وفي هذا يقول ابن القيم: " صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي أنعم بها على عبده ، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام ، وقيامه عليهما ، وبهما يأمن العبد طريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم ، وطريق الضالين الذين فسدت فهومهم، ويصير من المنعَم عليهم الذين حسنت أفهامهم وقصودهم، وهم أهل الصراط المستقيم الذين أمرنا أن نسأل الله أن يهدينا صراطهم في كل صلاة".

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "حاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم".

ومن أهم المطالب لفهم القرآن الكريم: «معرفة مقاصده الكريمة وغاياته الجليلة»، ومقاصد القرآن الكريم هي الأصول الكلية والقواعد العامة والمصالح العظيمة التي أودعها الله القرآن الكريم .

وهنا يرد سؤال وهو: كيف يمكن معرفة مقاصد القرآن الكريم؟

إن التدبر الصحيح والفهم السديد من أهم أسس إدراك مقاصد القرآن، وقد بذل العلماء قديما وحديثا جهودا كبيرة، وأمضوا أوقاتا كثيرة في التأمل والتدبر والاستقراء للوقوف على مقاصد القرآن الكريم الكلية والجزئية، وقد تنوعت المقاصد التي وقفوا عليها، وتعددت الغايات التي اهتدوا إليها، وهذا ما تؤكده أبحاثهم النفيسة التي أودعوها مصنفاتهم ومقالاتهم ، وهذه جولة موجزة بين تلك النفائس المنثورة لنقف على ما انتهى إليه اجتهاد العلماء من ظن بمقاصد القرآن الكريم، فيعرف المسلم حين يتلو هذا القرآن العظيم ما فيه من المقاصد الجليلة والغايات الكريمة؛ فيعتبر ويمتثل وينتفع .

قال الشاطبي في: «الموافقات» مبينا مقصود القرآن الأول:"وهو الذي نبه عليه العلماء، وعرفوه مأخوذا من نصوص الكتاب؛ منطوقها ومفهومها، على حسب ما أداه اللسان العربي فيه، وذلك أنه محتو من العلوم على ثلاثة أجناس هي المقصودُ الأول: أحدها: معرفة المتوجه إليه، وهو الله المعبود سبحانه، والثاني: معرفة كيفية التوجه إليه، والثالث: معرفة مآل العبد؛ ليخاف الله ويرجوه، وهذه الأجناس الثلاثة داخلة تحت جنس واحد وهو المعبود، عبر عنه قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾؛ فالعبادة هي المطلوب الأول.

فالأول: يدخل تحته علم الذات والصفات والأفعال، ويتعلق بالنظر في الصفات أو في الأفعال النظر في النبوات؛ لأنها الوسائط بين المعبود والعباد.

والثاني: يشتمل على التعريف بأنواع التعبدات من العبادات والعادات والمعاملات، وما يتبع كل واحد منها من المكملات ، وهي أنواع فروض الكفايات.

والثالث: يدخل في ضمنه النظر في ثلاثة مواطن: الموت وما يليه، ويوم القيامة وما يحويه، والمنزل والمستقر الذي يستقر فيه، ومكمل هذا الجنس الترغيب والترهيب، ومنه الإخبار عن الناجين والهالكين وأحوالهم، وما أداهم إليه حاصل أعمالهم" اهـ باختصار.

وقال الزركشي في: «البرهان» – ومثله القاضي ابن العربي في: «قانون التأويل» –: "وأما علوم القرآن فثلاثة أقسام : توحيد وتذكير وأحكام: فالتوحيد: تدخل فيه معرفة المخلوقات ومعرفة الخالق بأسمائه وصفاته وأفعاله. والتذكير: ومنه الوعد والوعيد والجنة والنار وتصفية الظاهر والباطن.

والأحكام: ومنها التكاليف كلها وتبيين المنافع والمضارّ والأمر والنهي والندب .

فالأول: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ (البقرة: ١٦٣) فيه التوحيد كله فى الذات والصفات والأفعال، والثاني: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ (الذاريات: ٥٥)، والثالث: ﴿وأن احكم بينهم﴾ (المائدة: ٤٩)؛ ولذلك قيل في معنى قوله عز وجل: ﴿قل هو الله أحد ...﴾ تعدل ثلث القرآن، يعني في الأجر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وقيل: ثلثه في المعنى؛ لأن القرآن ثلاثة أقسام كما ذكرنا، وهذه السورة اشتملت على التوحيد؛ ولهذا المعنى صارت فاتحة الكتاب أم الكتاب لأن فيها الأقسام الثلاثة: فأما التوحيد فمن أولها إلى قوله تعالى: ﴿يوم الدين﴾، وأما الأحكام فـ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾، وأما التذكير فمن قوله: ﴿اهدنا﴾ إلى آخرها، فصارت بهذا (أمّا) لأنها يتفرع عنها كل نبت، وقيل صارت (أمّا) لأنها مقدمة على القرآن بالقبلية والأم قبل البنت" اهـ.

وقال الزرقاني في: «مناهل العرفان»: "إن لله تعالى في إنزال كتابه العزيز ثلاثة مقاصد رئيسة: أن يكون هداية للثقلين، وأن يقوم آية لتأييد النبيﷺ، وأن يتعبد الله خلقه بتلاوة هذا الطراز الأعلى من كلامه المقدس.

وهداية القرآن تمتاز بأنها عامة وتامة وواضحة: أما عمومها فلأنها تنتظم الإنس والجن في كل عصر ومصر وفي كل زمان ومكان؛ قال الله سبحانه: ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ (الأنعام: ١٩) وقال جلت حكمته: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ (الأنعام:٩٢) وقال عز اسمه: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ (الأعراف:١٥٨).

وأما تمام هذه الهداية فلأنها احتوت أرقى وأوفى ما عرفت البشرية وعرف التاريخ من هدايات الله والناس ، وانتظمت كل ما يحتاج إليه الخلق في العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات على اختلاف أنواعها، وجمعت بين مصالح البشر في العاجلة والآجلة، ونظمت علاقة الإنسان بربه وبالكون الذي يعيش فيه، ووفقت بطريقة حكيمة بين مطالب الروح والجسد، اقرأ إن شئت قوله سبحانه: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى..﴾ (البقرة : ١٧٧) إلى غير ذلك من آيات كثيرة.

وأما وضوح هذه الهداية فلعرضها عرضا رائعا مؤثرا، توافرت فيه كل وسائل الإيضاح وعوامل الإقناع، أسلوب فذ معجز في بلاغته وبيانه، واستدلال بسيط عميق يستمد بساطته وعمقه من كتاب الكون الناطق، وأمثال خلابة تخرج أدق المعقولات في صورة أجلى الملموسات، وحكم بالغات تبهر الألباب بمحاسن الإسلام وجلال التشريع ، وقصص حكيم مختار يقوي الإيمان واليقين ويهذب النفوس والغرائز ويصقل الأفكار والعواطف، ويدفع الإنسان دفعا إلى التضحية والنهضة، ويصور له مستقبل الأبرار والفجار تصويرا يجعله كأنه حاضر تراه الأبصار في رابعة النهار ، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن يخرجنا استعراضها عما نحن بسبيله الآن، والمهم أن نعلم في هذا المقام أن الهدايات القرآنية الكريمة منها ما استفيد من معاني القرآن الأصلية، ومنها ما استفيد من معانيه التابعة ..". اهـ.

وقال الشيخ عبد المتعال الصعيدي في مقالة: «تشابه مقاصد القرآن»:"قال الله تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم﴾ (الزمر: ٢٣) فوصف القرآن بأنه كتاب متشابه؛ وذلك لأن القرآن يشتمل على أنواعه التي يشتمل عليها ، وتكرر في كل سورة من سوره، وكلها أنواع متشابهة المقاصد، متقاربة الأغراض لا تخرج عن الوظيفة الدينية للقرآن، ولا تحيد عن الغاية الدينية التي نزل من أجلها؛ لأنه نزل لتشريع العقائد والأحكام؛ فيجب أن يقف عند حدودها، وأن يكون كل ما فيه من أوامر ونواه ووعد ووعيد وقصص ومواعظ وغيرها، متصلا به فلا يقصد منه غير هذا من بيان مسائل التاريخ أو الطب وغيرهما من العلوم؛ لأنه لم ينزل لغرض من هذه الأغراض، وإنما نزل للأغراض السابقة التي لا سبيل إلى معرفتها إلا بالوحي...، وقد حددت الوظيفة الدينية للقرآن في فاتحته وهي أول سورة منه، وهو في هذا يبين أنه يراد من القرآن الهداية إلى صراط مستقيم، وهو الدين الذي بعث به النبيﷺ، والكتاب يقرأ من فاتحته، فهي التي تحدد المقصود منه، وتبين الغرض الذي يريد تحقيقه، وقد توالت سور القرآن بعد هذه الفاتحة فسارت في هذا الغرض الذي حدد فيها، ولم تحد سورة منها عنه، وبهذا تشابهت سوره في أغراضها ومقاصدها، ما تشابهت في أوامره ونواهيه وما إليها مما اشتمل عليه" اهـ.

وقال الشيخ أحمد الشرباصي في مقالة: «حول مقاصد القرآن»: "والحكم المعتدل القاصد هنا هو أن القرآن الكريم كتاب دين وعلم وبلاغة، ولكل قاعدة من هذه القواعد الثلاث نصيبها، والواقع أن المائدة القرآنية حافلة بألوان من المطاعم الروحية والعقلية والبيانية التي ترضي مختلف الرغبات والمطامح، ولكن هذه المائدة تحتاج – لتعطي ما عندها – إلى بصر نافذ عند الجلوس إليها، وذوق سليم عند التناول منها ...، ومن العجيب أن الجدال يدور ويثور حول موضوع العلم في القرآن، ويتحدثون عن هذا فيطيلون الحديث، ما بين إثبات ونفي، ويتركون الحديث عن الغرض المهم للقرآن، وهو أن يكون كتاب توحيد وهداية وتشريع وأخلاق ". اهـ.

وممن أجلى مقاصد القرآن الكريم ولخصها بأبلغ معنى وأدق عبارة الشيخ الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره: «التحرير والتنوير» فقال ما ملخصه:"إن القرآن أنزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر الناس كافة، ورحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم؛ قال الله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ (النحل: ٨٩)، فكان المقصد الأعلى منه «صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية».

فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتزكيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد؛ لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر.

أما الصلاح الجماعي فيحصل أولا من الصلاح الفردي؛ إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه، ومن شيء زائد على ذلك وهو ضبط تصرفات الناس بعضهم مع بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات ، ومواثبة القوى النفسانية، وهذا هو علم المعاملات، ويعبر عنه عند الحكماء بالسياسة المدنية.

وأما الصلاح العمراني فهو أوسع من ذلك؛ إذ هو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض على وجه يحفظ مصالح الجميع، ورعي المصالح الكلية الإسلامية، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها، ويسمى هذا بعلم العمران وعلم الاجتماع " اهـ.

ومن الجهود المعاصرة لبيان مقاصد القرآن الكريم ما سطره الأستاذ عبد الحميد عشاق في مقالته الجامعة: «المقاصد القرآنية»؛ حيث عرض لجهود العلماء السابقين واللاحقين في استجلاء وتقرير مقاصد القرآن الكريم من خلال آياته وسوره، ومن منطوقه ومفهوماته، وتحديد مطالبه وتعاليمه.

والخلاصة بعد هذه الجولة الموجزة أنه يمكن القول بأن مقصد القرآن الأسمى وغايته الأعلى هي هداية الناس عموما والمسلمين خصوصا في الدنيا والآخرة ، يظهر هذا من فاتحة الكتاب التي اشتملت على مقاصد القرآن الكلية وفيها قال الله تعالى مبينا الغاية والوسيلة: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم﴾، ثم قرر ذلك في أول سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾، ووضح تلك الهداية تفصيلا في آيات هذه السورة العظيمة، ثم أكد هذا المقصد في مطلع سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل هدى للناس وأنزل الفرقان﴾، أي هو كذلك هدى للناس، وهكذا في كل موضع يذكر فيه القرآن تجد الإشارة إلى معنى الهداية فيه ابتداء أو انتهاء أو بما فيه من النور والمواعظ والأحكام والأخبار التي تهدي إلى صراط الله تعالى في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة، فحري بمن يتلو كتاب الله عز وجل أن يستحضر هذا المعنى الكلي عند تلاوته وأن يستنير به عند تدبره؛ لتتسق عنده المسائل الجزئية، وتتكامل المقاصد الكلية في نظام بديع؛ فلا يضل فهمه ولا تزيغ قدمه، ويكون من الراسخين علما وعملا، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

من أعظم الناس نهياً عن تكفير المعيّن بغير حجة ولا برهان

شيخ الإسلام ابن تيمية يحذّر من التكفير


بقلم: طارق العيسى

إن مسألة تكفير المسلم من المسائل الخطيرة التي طالما زلت فيها أقدام، وضلت فيها أفهام، وقد بين شيخ الإسلام العلامة المجدد ابن تيمية - رحمه الله - من خلال مؤلفاته الكثيرة، التي بلغت خمسمائة مجلد، منهج أهل السنة والجماعة من هذه المسألة، فقال رحمه الله: «... ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة...

دماء المسلمين

والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض، ولا تحل إلا بإذن الله ورسوله؛ قال النبيﷺ لما خطبهم في حجة الوداع: «إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا» متفق عليه.

وقالﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

وقالﷺ: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ذمة الله ورسوله» رواه البخاري.

وقال: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار» قيل: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه» متفق عليه.

وقال: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه البخاري ومسلم.

وقال: «إذا قال المسلم لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما» رواه البخاري ومسلم».

وقد حذر شيخ الإسلام من التكفير بغير دليل ولا علم، وأكد أنه لا ينبغي إطلاق التكفير والتفسيق على أحد بمجرد الهوى أو بقياس عقلي، بل هما حق لله ورسوله، وإلى هذا أشار شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «إن التكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله، ليس لأحد في هذا حكم، وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله وتحريم ما حرمه الله ورسوله».

أحكام شرعية

وقد فرق بين الأمور التي تعرف عن طريق الشرع والأمور التي تعرف بالعقل، فقال:

كون الرجل مؤمناً وكافراً أو عدلاً أو فاسقاً هو من المسائل الشرعية لا من المسائل العقلية

«فإن الكفر والفسق أحكام شرعية، ليس ذلك من الأحكام التي يستقل بها العقل؛ فالكافر من جعله الله ورسوله كافرا، والفاسق من جعله الله ورسوله فاسقا». كما أن المؤمن والمسلم من جعله الله ورسوله مؤمنا ومسلما، والعدل من جعله الله ورسوله عدلا، والمعصوم الدم من جعله الله ورسوله معصوم الدم، والسعيد من أخبر الله ورسوله عنه أنه سعيد في الآخرة.. والشقي من أخبر الله ورسوله عنه أنه شقي فيها.. والحلال ما حلّه الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله» (مجموع الفتاوى: ٥/٥٤٥).

وبيّن أن مذهب أهل السنة والجماعة عدم تكفير كل من خالفهم وإن كان مكفِّرا لهم، وأن طريقة أهل البدع تكفير كل من خالفهم واستحلال دمه، فقال في ذلك: ولكن من شأن أهل البدع أنهم يبتدعون أقوالا يجعلونها واجبة في الدين، بل يجعلونها من الإيمان الذي لابد منه، ويكفرون من خالفهم فيها ويستحلون دمه، كفعل الخوارج والجهمية والسبئية والمعتزلة وغيرهم.

وأهل السنة لا يبتدعون قولا ولا يكفرون من اجتهد فأخطأ، وإن كان مخالفا لهم، مكفرا لهم، مستحلا لدمائهم، كما لم يكفر الصحابة والخوارج مع تكفيرهم لعثمان وعلي رضي الله عنهما، ومن والاهما، واستحلالهم لدماء المسلمين المخالفين لهم (الفتاوى ٥/٩٥).

أهل الجماعة

وقال رحمه الله تعالى: «وأئمة أهل الجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة، ويعدلون مع من خرج منها ولو ظلمهم، كما قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨) ويرحمون الخلق فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، لا يقصدون الشر لهم ابتداء، بل إذا عاقبوهم وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يكون الدين كله لله.

فالمؤمنون أهل السنة يقاتلون في سبيل الله، ومن قاتلهم يقاتل في سبيل الطاغوت، كالصديق رضي الله عنه مع أهل الردة، وكعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج المارقين ومع الغلاة السبئية (أصحاب عبدالله بن سبأ، يزعمون أن عليا - رضي الله عنه - لم يمت وسيعود إلى الدنيا).

شيخ الإسلام

ثم بين شيخ الإسلام أن: «الكفر حكم شرعي؛ فليس للإنسان أن يعاقب بمثله كمن كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله؛ لأن الكذب والزنى حرام لحق الله تعالى، وكذلك حق التكفير حق لله؛ فلا يكفر إلا من كفّره الله ورسوله» (الرد على البكري: ٢٥٦ - ٢٥٨).

قد جعل رحمه الله من كفّر غيره بغير حجة ولا برهان مستحقًا للعقوبة الشديدة

● وذكر رحمه الله أنه من أعظم الناس نهيا عن تكفير المعيّن بغير حجة ولا دليل، فقال: «إني من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معيّن إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية، التي من خالفها كان كافرا تارة، وفاسقا أخرى، وعاصيا أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية» (مجموع الفتاوى ٣/٢٢٩).

وقال رحمه الله: «وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية.

كما نازعت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وغيرها من الصحابة في رؤية محمدﷺ ربه وقالت: «من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية» (رواه الطبري في تفسيره ٢٧/٥٠).

ومع هذا لا تقول لابن عباس ونحوه من المنازعين لها إنه مفتر على الله، كما نازعت في سماع الميت كلام الحي، وفي تعذيب الميت ببكاء أهله وغير ذلك.

شنّع على الذين يكفّرون من اجتهد في مسألة عقدية وأخطأ أشد التشنيع.

وقد آل الشر بين السلف إلى الاقتتال مع اتفاق أهل السنة على ان الطائفتين جميعا مؤمنتان، وأن الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم؛ لأن القاتل وان كان باغيا فهو متأول، والتأويل يمنع الفسوق» (مجموع الفتاوى ٣/٢٣٠).

وقد ذبّ عن أعراض العلماء وحذر من رمي أحدهم بتكفير أو تفسيق فقال: «ومع هذا فقد اتفق المسلمون على أنه لا يكفّر أحد من هؤلاء الأئمة الأربعة (مالك والشافعي وأحمد وأبوحنيفة)، ومن كفّرهم بذلك استحق العقوبة الغليظة التي تزجره وأمثاله عن تكفير المسلمين» (مجموع الفتاوى ٣٥/١٠١-١٠٢).

تكفير المعين

وشنع على الذين يكفّرون من اجتهد في مسألة عقدية وأخطأ أشد التشنيع، فقال: «وأما تكفير شخص يُعلم إيمانه بمجرد الغلط في ذلك فعظيم؛ فقد ثبت في الصحيح عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال: «... ولعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله» رواه البخاري ومسلم.

وإذا كان تكفير المعين على سبيل الشتم كقتله، فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد؟! فإن ذلك أعظم من قتله؛ إذ كل كافر يباح قتله، وليس كل من أبيح قتله يكون كافرا؛ فقد يقتل الداعي إلى بدعة لإضلاله الناس وإفساده، مع إمكان أن الله يغفر له في الآخرة؛ لما معه من الإيمان فإنه قد تواترت النصوص بأن يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» (الاستقامة ١/١٦٥-١٦٦).

لقد بين شيخنا المجدد وسطية أهل السنة والجماعة في التحذير من التكفير، وأنها من السمات البارزة في عقيدة أهل السنة والجماعة، والحمد لله رب العالمين.

عبدة الشيطان

كتبه: الشيخ حاي الحاي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، أما بعد:
فإن عبدة الشيطان هي طائفة أسست برعاية يهودية وبتنظيم يهودي ومبادئ هدامة؛ حيث تسعى هذه الطائفة إلى تحطيم كل ما يتصل بالدين وكل رمز من رموز الدين، ويسعون إلى نشر الفساد بأشكاله وصوره كلها، وهذه هي أهداف اليهود المعروفة في إغراق الناس بالفساد والمتع والأهواء والشهوات؛ حتى تتفكك الروابط والوشائج والأخلاق الدينية والاجتماعية والسلوكية، وينهار المجتمع إلى السُفل والحضيض، وهذه معتقدات «شهود يهوه»، ومن معتقداتهم أربع عشرة مسألة منها:

إنكار «شهود يهوه» للمسيح، والأشرار لن يتعذّبوا، والدين من عمل الشيطان، وإنكار وجود جهنم، ونفْي قيام الأموات، وهذه الطائفة تنتشر في فلسطين المحتلة ولبنان ومصر وبعض الدول العربية بنطاق ضيق، وتنتشر انتشاراً واسعاً في الدول الأوربية وأمريكا؛ لأن زعماء اليهود وأحبارهم يعتقدون أنهم شعب الله المختار وهم أحباؤه.

وينص البند الرابع عشر من برتوكولات حكماء صهيون على إبعاد أبناء البشرية عن أديانهم وجعلهم كالبهائم السائمة لا دين لها ولا عقل ولا خلق ولا سلوك.

وكلما استطاع «شهود يهوه» وأمثالهم من الملل تحطيم البناء الاجتماعي ولاسيما العقائدي والفضائل والأخلاق الدينية؛ حققوا نجاحاً في تمزيق الأُسر، وأقرب مثال أنهم حققوا نجاحاً كبير في أوروبا وأمريكا حتى غدت العلاقات الأسرية علاقات سيئة نادرة وباهتة، وغدا الناس يعيشون في مجتمعاتهم على أنهم أفراد لا تحكمهم في كثير من الأحيان القيم الأخلاقية والدينية؛ ولذلك ترى أن معظم الأوروبيين مثلاً يعدون ملحدين والقلة منهم من يتمسك بالعقيدة النصرانية؛ ونتيجة لذلك الواقع انتشرت الجرائم والاغتصاب والزنى والشذوذ الجنسي واللواط وأمراض الإيدز والآفات الخبيثة، وهذه تربة خصبة وبيئة قوية لتحقيق أهداف «شهود يهوه» في هذه المجتمعات خدمة للصهيونية التلمودية، وللأسف انتشرت هذه العدوى الخبيثة في دول عربية وإسلامية؛ فظهر التفسخ والانحلال والاسترسال بالشهوات والانكباب على الملذات وعقوق الوالدين واتباع الأهواء دون تمييز بين الحلال والحرام.

وكل ذلك يعد ثمرة بشعة من ثمرات اتباع خطوات الشياطين الذين يسعون إلى تدمير المجتمعات الإسلامية وتقويض الأسر، ثم يسوقون شبابنا إلى عبادة الشيطان وأمثالها من هذه الملل والنحل الإبليسية الشيطانية الخطيرة.

لذلك ترى عبدة الشيطان ينتشرون في الجامعات ليستقطبوا الشباب والشابات الذين يحتاجون إلى المال، فيقدمون لهم الأموال للإيمان بأفكارهم والمساهمة في نشر جرائمهم لتحطيم بنية المجتمع، وتعد فتيات «شهود يهوه» شبكات صيد ناجحة في غالب الأحيان لكثير من الشباب والمراهقين؛ فعن طريق المال والنساء والمخدرات التي غدت تنتشر في مجتمعاتنا العربية والإسلامية تتحول ثروة هذه الأمة وهم الشباب لحطام يترنّح تحت أيدي الصهيونية ويرزح تحت نِيْر عبدة الشيطان.

ونتيجة انتشار المعلوماتية وتقنية الإنترنت أصبح تغلغل «شهود يهوه» في المجتمعات الإسلامية أيسر مما كان عليه، خصوصاً أن لـ«شهود يهوه» مواقع كثيرة في شتى بقاع العالم، ولابد من مراقبة مواقع الإنترنت مراقبة دقيقة؛ لأن هذا أخطر غزو يتعرض له المسلمون والمسلمات من نشر الإباحية والكفر والضلال وإشاعة الفواحش، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩).

عبادة الشيطان

ترجع عبادة الشيطان إلى ملة الثنوية: الإيمان بإلهي الخير والشر، وكانت منتشرة بين الأوروبيين حتى القرن السابع عشر، وكانت لها معابد في بلاد البلقان وفرنسا، وبقيت شعبة منها في القرن العشرين عرفت باسم الماسونية، وتستقبل المصلين في باريس؛ حيث يقدمون القرابين إلى الشيطان!! ويتلون التلاوات في المعابد الشيطانية، وأساسها هو الإيمان بسيادة الشيطان على الدنيا واعتبار المادة خلقة شيطانية تنزه عنها إله السماء ولا تسري عليها أوامره ونواهيه. (انظر: عباس العقاد، إبليس ص٧١).

وعبّاد الشيطان يبيحون لأنفسهم التمتع بشتى أنواع الملذات المباحة والمحرمة والشاذة، وينهكمون في الجنس والشبق ويتّصفون بالوحشية والعنف والقسوة، وتراهم قذرين يحرمون على أنفسهم الاغتسال تقرباً إلى الشيطان.

كنيسة الشيطان

هي أول كنيسة رسمية للشيطان في أمريكا وأشهرها على الإطلاق، وتقع في فرانسكوا، أسسها الكاهن أنطوان لافيه عام ١٩٦٦، وتعد أكبر وأخطر منظمة لعباد الشيطان في العالم، ويقدّر عدد المنتمين إليها بحوالي خمسين ألف عضو معظمهم من أبناء العائلات الثرية وبناتها، ولها فروع في أمريكا وأوروبا وبالذات بريطانيا وتنزانيا.

وقد بين أنطون لافيه المبادئ التسعة التي قامت عليها كنيسة الشيطان، وهذه المبادئ تحث على الفجور والرذيلة وتخالف جميع الشرائع السماوية، وهي:

١) الشيطان يمثل الانغماس في اللذات والأهواء.
٢) الشيطان يمثل الحياة الواقعية لا الحياة الخيالية.
٣) الشيطان يمثل الحكمة الصادقة بدلاً من خداع النفس بالأوهام.
٤) الشيطان يمثل الكلمة الطيبة لمن يستحقها فقط.
٥) الشيطان يمثل الانتقام لا التسامح.
٦) الشيطان يحمّل المسؤولية كاملة للذين هم أهل لها.
٧) الشيطان ينظر للإنسان على أنه أحد أنواع الحيوانات.
٨) الشيطان يمثل كل ما يُطلق عليه خطايا وآثام؛ لأنها تقود إلى الإشباع الجسدي والفكري.
٩) الشيطان هو أفضل طريقة حصلت عليها الكنيسة؛ لأنه جعلها في عمل وتجارة طوال هذه العصور.

ومن إرشاداتهم السلوكية:

١) تدمير كل من يحاول مضايقتك بلا رحمة.
٢) لا تتردد في المبادرة الجنسية مادمت حصلت على الضوء الأخضر.
٣) الاعتراف الكامل والإيمان المطلق بالطقوس السحرية، إلا فلن تتحقق رغباتك.

طقوس عبدة الشيطان

قسم الكاهن لافيه أنواع الطقوس السحرية إلى ثلاثة أقسام:

١) الطقوس الجنسية: وهي لإطفاء الشهوة الجنسية العارمة المتوهجة، وتتم بوضع تعويذة على الشخص المرغوب فيه جنسياً.
٢) الطقوس المهلكة: وتقام لسحر إنسان، وذلك بوضْع العمل له ليلاً أو قبل أن يستيقظ بساعتين.
٣) طقوس الرحمة: وذلك لمساعدة أحد أفراد المجموعة صحياً أو مادياً أو علمياً.

وتقام طقوس خاصة للراغب في الانضمام إلى عبادة الشيطان في احتفال مهيب؛ حيث يقف الكاهن أمام المذبح الذي حُفت به الشموع السوداء، وقد ارتدى معطفاً أسود، ويأتي العضو الجديد في معطف أبيض اللون ثم يقوم بخلع جميع ملابسه!! ذكرا كان أم أنثى! ويجثو على ركبتيه أمام المذبح عارياً! بعد ذلك يُجرح في يده ويجمع الدم في قدح من الفضة، ويُدار على الأعضاء ليشربوا منه، وبذلك يتم التوحد بينهم حسب زعمهم.

والوقاية والعلاج من هذا الداء يكونان عن طريق:

١- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.
٢- ذكر الله والصلاة.
٣- تلاوة القرآن.
٤- الزواج المبكر.
٥- بناء الإنسان.
٦- التعليم ومناهج التربية الإسلامية.
٧- الدعوة والدعاة.
٨- إصلاح الإعلام.
٩- معرفة الأعداء.

ولا أنسى أن أذكّر بضرورة التعليم والتربية، وذلك بتعليم مبادئ الإسلام وغرسها في نفوس الأبناء وهم صغار؛ حتى يكبروا عليها وتكون راسخة في قلوبهم، وأيضاً إظهار القدوة الصالحة، وتعليمهم سيرة نبينا ﷺ وصحابته الأخيار الأطهار الذي حفظ الله بهم الدين؛ لأن الإنسان دائماً يبحث عن القدوة، فإن لم تكن صالحة فسيلجأ إلى القدوة السيئة والعياذ بالله، هذا وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وختاماً نذكّر بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر: ٩٢ -٩٣)، وقول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه البخاري.

فعلى كل المسؤولين في دولة الكويت الحبيبة ولا سيما أعضاء مجلس الأمة الكرام: أن يكافحوا هذه الظاهرة السلبية الخبيثة التي بدأت تنتشر في بلدنا وأن يتصدوا لها، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

٥٥٠ - ١٩ شعبان ١٤٣٠هـ - الموافق ٢٠٠٩/٨/١٠م

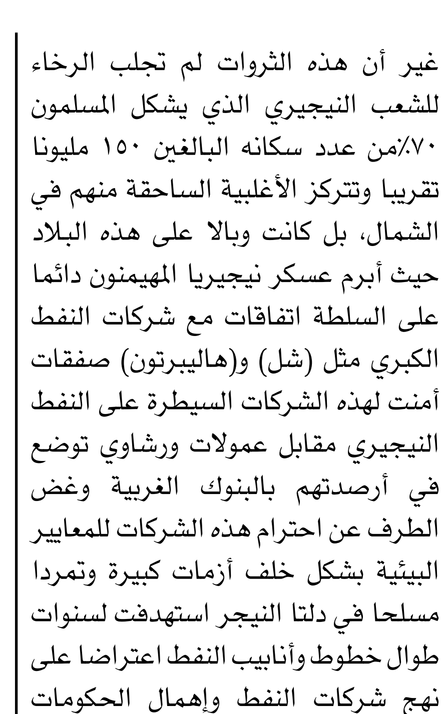
تهميش (أوباسانجو) لمناطق الشمال المسلم حوله لقنبلة موقوتة

أحداث نيجيريا الدامية.. سيناريو قابل للتكرار



خطت الأحداث الدامية التي ضربت الشمال النيجيري في الأيام الأخيرة وخلفت أكثر من ٥٠٠ قتيل، فصلا جديدا من معالم مأساة دولة إفريقية عملاقة أدى الفساد والاستبداد وحكم العسكر الدور الأكبر في النفق المظلم الذي دخلت فيه البلاد دون أن تستطيع الفكاك منه منذ حصولها عن الاستقلال عن بريطانيا؛ حيث عاشت أسيرة الانقلابات العسكرية منذ السنوات التالية للاستقلال وقيام الجنرالات المتتالين بتهريب مليارات الدولارات إلى بنوك سويسرا، فيما ترزح غالبية الشعب تحت خط الفقر والتهميش السياسي والاقتصادي في بلد تمتلك خامس أكبر احتياطي نفطي في العالم، ومن كبار المنتجين للنفط عالميا.





الفقر والاستبداد والبطالة مشاكل تهدد استقرار ووحدة نيجيريا

غير أن هذه الثروات لم تجلب الرخاء للشعب النيجيري الذي يشكل المسلمون ٧٠٪من عدد سكانه البالغين ١٥٠ مليونا تقريبا وتتركز الأغلبية الساحقة منهم في الشمال، بل كانت وبالا على هذه البلاد حيث أبرم عسكر نيجيريا المهيمنون دائما على السلطة اتفاقات مع شركات النفط الكبرى مثل (شل) و(هاليبرتون) صفقات أمنت لهذه الشركات السيطرة على النفط النيجيري مقابل عمولات ورشاوي توضع في أرصدتهم بالبنوك الغربية وغض الطرف عن احترام هذه الشركات للمعايير البيئية بشكل خلف أزمات كبيرة وتمردا مسلحا في دلتا النيجر استهدفت لسنوات طوال خطوط وأنابيب النفط اعتراضا على نهج شركات النفط وإهمال الحكومات النيجيرية المتعاقبة لهذه المنطقة.

وتكرارا لهذا (السيناريو) وان كان لأسباب مختلفة اندلعت خلال الأسبوع الماضي أسوأ اشتباكات عرفتها نيجيريا خلال السنوات الأخيرة في مدينة (مايدوجوري) بين قوات الأمن النيجيرية وجماعة (بوكو حرام) ومعناها باللغة المحلية: "التعليم الغربي حرام"؛ حيث تبدي الجماعة اعتراضات كبيرة على سيطرة الفكر التغريبي على مؤسسات التعليم النيجيري وعلى أساليب تطبيق الشريعة الإسلامية في الولايات النيجيرية، ويرى أفراد الجماعة أن المجتمع النيجيري فاسد ماليا وأخلاقيا، ولا يخفون رغبتهم في إقامة مجتمع إسلامي خالص فضلا عن تبنيهم لفكر التكفير والهجرة.

مذبحة وتصفية

وبدأت الأحداث عندما شنت القوات النيجيرية حملة اعتقالات طالت العديد من كوادر الجماعة، وردت الأخيرة بعنف على هذه الهجمات مستهدفة أحد السجون ومقرات الشرطة في مناطق عدة في (كانو بوتشي) و(يوبي) و(يوريو) اسفرت عن مقتل المئات من رجال الشرطة؛ مما حدا بهذه القوات للاستعانة بالجيش ودحر التمرد وتدخل الجيش النيجيري تدخلاً فظاً أسهم في مذبحة راح ضحيتها المئات من القتلى، منهم زعيم الجماعة محمد يوسف الذي ترددت أنباء عن استسلامه ونفر من أنصاره، وهو ما رفضته قوات الأمن التي تولت تصفية يوسف وأنصاره بحسب روايات متطابقة.

ولم تكن هذه الأحداث هي الأولى خلال العقد الحالي؛ حيث اندلعت في عامي ٢٠٠٣و٢٠٠٧أحداث مماثلة فقد سعت الجماعة للدخول في صراع مع الطرق الصوفية متنامية النفوذ في المجتمع النيجيري، وانتهت الأحداث بمواجهات دامية بفعل العلاقات الوثيقة بين الصوفيين والعسكر الذين شنوا حملات انتقاد لاذعة ضد الإسلاميين، واتهموهم بإقامة صلات مع جماعات راديكالية ذات خلفية دولية، والسعي لتكرار (سيناريو) طالبان في الغرب الأفريقي عموما ونيجيريا خصوصا.

تداعيات مختلفة

ومن البديهي التأكيد أن اعتماد أسلوب المواجهة ذات الطابع العسكري من إسلاميي نيجيريا لم يفلح عامي ٢٠٠٣و٢٠٠٧في استئصال شأفة العنف من شمال نيجيريا؛ مهد لموجة جديدة من العنف وبشكل شرس، ويتوقع مراقبون أن تشتعل مثل هذه المواجهات خلال السنوات في ظل استمرار الحكومات النيجيرية في تبني سياسات تكرس الفقر والعنف والتطرف في المجتمع النيجيري.

ولم نسمع أحداً من هذه الجماعة يتكلم عن أفكار جماعته وخططه ومطالبه كما هو الحال في الإعلام العالمي يفتح الفرصة للحديث معهم.

ولا يجد المراقبون أي عناء في الإشارة إلى أن الأسباب الدينية لم تكن وحدها هي السبب في اندلاع هذه الأحداث، فهناك تداعيات اقتصادية واجتماعية شهدتها البلاد في النصف الأول من العقد الحالي حيث تبني الرئيس (أوليسجون أوباسانجو)- أول نصراني يحكم نيجيريا - سياسات تهميش للمناطق الشمالية في نيجيريا وتم إبعاد المسلمين عن تبوؤ مناصب رفيعة في الجيش والبحرية والسلك الدبلوماسي والمناصب العليا لصالح الأقلية نصراني، وهو ما أشعل نوعا من الغضب من جانب الأغلبية المسلمة كانت الأحداث الأخيرة أحد تداعياته.

"تفاوت طبقي"

وما من شك كذلك أن هناك تفاوتا طبقيا رهيبا في شمال نيجيريا، ففي الوقت الذي ينتشر الفقر والبطالة في صفوف الأغلبية نجد هناك ثراء فاحشا للأقلية وامتلاكا لسيارات وفيللات وكلابا، وهو ما أوجد نوعا من الاحتقان الاجتماعي في أوساط المئات من الإسلاميين الذين وجدوا في أفكار زعيم «بوكو حرام» ملاذا لهم في ظل سيطرة الفساد السياسي والمالي والأخلاقي على صفوف المجتمع النيجيري وفي المقدمة النخبة منه، وهي أوضاع لا يعتقد الكثيرون بقرب اختفائها في ظل تفضيل الرئيس الحالي (عمر يارادو) ومن قبله (أوباسانجو) المعالجات الأمنية في ظلة خلفيتهم العسكرية وارتباطهم بصلات وثيقة مع الجيش ارتباطاً يحبط أية إمكانية لحل جذري ينهي دوامة العنف من جذورها، ويمهد السبيل للحوار بين الدولة وهذه الجهات.

وينبغي كذلك الإشارة أن لهذه الأحداث

الرهان على الحلول الأمنية لن ينهي الأزمة وغياب العدالة الاجتماعية يعجل بتفجرها من جديد

خلفية دينية وثقافية فرغم أن ١٢ ولاية نيجيرية تطبق الشريعة الإسلامية إلا أن سيطرة المد التغريبي العلماني على المجتمع النيجيري ذي الأغلبية المسلمة، وشيوع الانهيار الأخلاقي وانتشار ظواهر مستجدة على المجتمع النيجيري قد حركت شجونا لدى بعض الشباب المتحمس للعمل على تغيير هذه الأوضاع ونشر ما يعتقد بأنه الإسلام الحقيقي، ولا توجد أية أدلة على وجود أية صلات تنظيمية مع الحركة الأفغانية، بل إنهم يرجحون إطلاق مثل هذا اللقب على «بوكو حرام» لتعظيم خطرها وإيجاد مسوّغات وذرائع لاستخدام حذاء الجيش النيجيري الغليظ ضدها.

بل يربط بعضهم وبين عملية الجيش الأخيرة ضد «بوكو حرام» وبين الزيارة التي قام بها الرئيس الأمريكي باراك أوباما لغانا؛ حيث عدت هذه الزيارة بمنزلة تأنيب مباشر من واشنطن (لأبوجا) على استمرار أعمال العنف وغياب الاستقرار في دلتا النيجر الغنية بالنفط، وتهديدا باعتماد واشنطن على نفط غانا المكتشف حديثا وبكميات تجارية، وهو ما جعل ساسة نيجيريا يردون على هذه الرسالة بطريقتهم الخاصة عبر حملة الاعتقالات والتصفية لأنصار «بوكو حرام» للتأكيد لإدارة أوباما أن نيجيريا طرف أصيل في الحرب على الإرهاب ولديها الكثير لتقدمه لواشنطن؛ وهي رسالة يعتقد المهتمون بالشأن الأفريقي أنها لن تجد آذانا مصغية لدى واشنطن المحبذة للتعامل مع أنظمة مستقرة تتمتع بنوع من "الحكم الرشيد" يدفعها لضخ استثمارات ضخمة بها لاسيما في المجال النفطي.

امتدادات خارجية

اما الأبرز في هذه الأحداث فيتمثل في احتمال امتدادها لدول مجاورة، فالفحص الأولي لهويات ضحايا أعمال العنف، (بوتشي) و(مايدجوري) يتبين أن هناك أشخاصا غير نيجيريين شاركوا في هذه الأحداث من النيجر وتشاد ومالي المجاورة، وهو ما يشعل مخاوف عن احتمالات انتقال هذه الأحداث لدول أخرى، والعمل على استئصال شأفته عبر تبني سياسات جادة تحارب الفقر والتهميش والبطالة وإقرار خطط تنموية تنهي أسباب اندلاع مثل هذه الأحداث.

ويستطيع النظام الحاكم في نيجيريا حاليا الاستفادة من حالة ابتعاد مواطنيه عن حركة «بوكو حرام» وتوجيه اتهامات لها من مرجعيات إسلامية لها بالغلو والبعد عن روح الشريعة الإسلامية والأضرار بالأغلبية الساحقة من مسلمي نيجيريا، بل إن الأمر قد تجاوز ذلك للطعن في مصداقية زعيم الجماعة محمود يوسف واتهامه بعدم احترام المبادئ التي نادى بها، وانخراط أولاده في مدارس تغريبية وتعامله مع فريق قانوني لا علاقة له بمبادئ الإسلام؛ مما يشير إلى أن شعبية هذه الحركة في أوساط النيجيريين محدودة غير أن الاعتماد على الأسلوب الأمني وحده لن يكون كافيا لمنع تكرار هذه الأحداث.

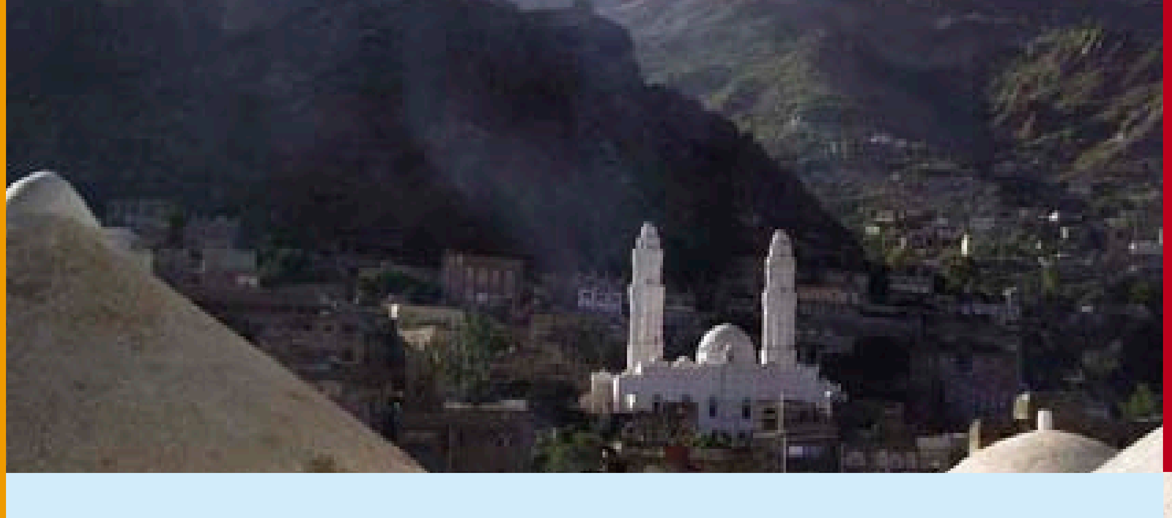
رهان غير سليم

ويدعم وجهة النظر السابقة د.السيد فليفل العميد السابق لمعهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة؛ حيث يرى أن الرهان على الحل الأمني فقط ضمن المواجهات الأخيرة في نيجيريا لا يضمن عدم تكرار هذه الأحداث، بل سيفتح الباب أمام دخول نيجيريا لحافة أحداث دامية وبشكل متكرر في المرحلة القادمة مادام الحل السياسي غائب، ولا توجد إرادة لمجابهة الفساد الذي يضرب أجهزة الدولة.

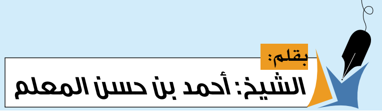
وحذر د.فليفل من إمكانية تحول نيجيريا لمسرح جديد للعنف في القارة الأفريقية بفعل (الموازييك) العرقي والديني في البلاد، وعدم تبني منظومة إصلاحات اقتصادية واجتماعية في مناطق الصراع.

وعن تأثير هذه الأحداث على تطبيق الشريعة الإسلامية أوضح العميد السابق لمعهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة أن هذه التأثيرات تكاد تكون معدومة فتطبيق الشريعة يحظى بدعم الغالبية الساحقة من مسلمي نيجيريا كما أن هناك منظمات إسلامية قوية تدعم هذا الخيار، ولا يستطيع أي نظام حكم العبث بهذا الأمر؛ خوفا من وقوع اعتراضات وأحداث دامية قد تهدد الكيان النيجيري تعيد للأذهان فصول الحرب الأهلية التي ضربت نيجيريا بين عامي ٦٧و٧٠من القرن وخلفت أكثر من مليوني قتيل، لافتا إلى أن اعتراضات الأقلية النصرانية على تطبيق الشريعة لم يكن لها أي وجود في الماضي أو في المستقبل، ولاسيما أن هذا خيار الأغلبية المسلمة.

وقلل د.فليفل من أهمية التقارير حول تراجع أهمية نيجيريا في المنظور إلا الأمريكي، مؤكدا أن نجيريا تظل المورد الأفريقي الأهم للنفط لواشنطن، كما أن الاحتياطي النفطي النيجيري يسيل لعاب الشركات الأمريكية، ومن ثم فلا مجال للمقارنة بين إمكانات نيجيريا النفطية وغانا، مشيرا لإمكانية وجود تداعيات في دول مجاورة لنيجيريا في ظل مكانتها وانخراط مواطنين من دول مجاورة في الأحداث.



لمحة تاريخية عن اليمن الموحد في الماضي والحاضر



بقلم: الشيخ: أحمد بن حسن المعلم

هذا ملخص ورقة بعنوان: «لمحة تاريخية عن اليمن الموحد في الماضي والحاضر»، وكان الباعث على كتابتها الرد على بعض المتقلبين مع الأحوال الذين يصفقون للوحدة في حال الاتفاق والانسجام، ويفدونها بالروح والدم كما يقولون، وينكرون أن يكون جنوب اليمن شقيق شماله حينما تتعكر الأجواء، ويبرز الخلاف أو يظهر من ينادي بالانفصال، بل بلغ الحال ببعضهم أنهم ينكرون أن يطلق اسم اليمن على المحافظات الجنوبية أو بعضها، وهذه غاية المكابرة ونهاية الإسفاف؛ فمن أجل إسكات تلك الأصوات جاءت هذه الورقة.

عناصر الوحدة

للوحدة ركنان أساسيان هما: وحدة الأرض، ووحدة الإنسان، وهذان الركنان قائمان، ولكل واحد منهما عناصر كثيرة، ذكرت عددا منها.

١. عناصر الوحدة في الأرض اليمنية:

الأرض اليمنية أرض واحدة، فجميع الأراضي التي تشملها حدود الجمهورية اليمنية قد نص العلماء على أنها من اليمن شمال تلك الأرض وجنوبها، ولو ألقيت نظرة على كتب البلدان الجغرافية أو التاريخية لوجدت الدليل على ذلك، فانظر «معجم البلدان» لياقوت الحموي أو صفة جزيرة العرب للهمداني أو غيرهما؛ فقد نصوا على أن عدن ولحج وأبين وشبوة وحضرموت والمهرة مخاليف من مخاليف اليمن، وأوردوا من أشعار العرب ما يؤيد ذلك.

هذا ما يتعلق بالأرض اليمنية، أما ما يتعلق بالإنسان اليمني، وهو الركن الثاني: فإن الإنسان في جميع جهات اليمن وأنحائه هو إنسان موحد في أهم مقوماته؛ فدين اليمنيين في الجاهلية موحد – أعني أن أي ديانة تنتشر في جزء من أجزاء اليمن هي منتشرة كذلك في بقية أجزائه غالبا – فديانة التوحيد التي كان عليها اليمنيون قبل الشرك هي في الغالب قد شملت كل الأرض التي قد عمرت في اليمن آنذاك.

ثم الديانات الوثنية كعبادة الأصنام والشمس والقمر هي كذلك توجد في كل أطراف اليمن.

وما طرأ من ديانات أخرى كاليهودية والنصرانية، وربما المجوسية لم تختص بجزء من اليمن دون آخر، فديانة اليمانيين في الجاهلية واحدة ودياناتهم في الإسلام واحدة، وهذا لا يمكن لأي مكابر جحده.

وحدة النسب

جميع اليمنيين مرجع نسبهم إلى قحطان

أبي العرب العاربة، قال ابن منظور في «لسان العرب» (٥٨٧/١): «واختلف الناس في العرب لمَ سُمّوا عربا، فقال بعضهم: أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب يعرب بن قحطان وهو أبواليمنيين كلهم» هذا في النطق وكذلك في الكتابة، فالقلم اليمني واحد وهو قديما المسند الذي ينسب إلى حِمْيَر وهو موجود في جميع أصقاع اليمن، قال ابن عبيدالله في «إدام القوت» (ص٤٢): «وحضرموت مظنة الكنوز والمعادن، والكتابات بالمسند الحميري موجودة بكثرة على حجارة أطلالها من البلدان القديمة».

أما بعد فشو الخط العربي الشامل، فقد شمل جميع اليمن، وكذلك ثقافة اليمن شعرا ونثرا وفنا كل ذلك شامل لليمن جميعه.

وحدة الفضائل والخصائص

تميزت اليمن بوجود الكثير الطيب من الأحاديث النبوية الصحيحة المبينة فضائلها وفضائل أهلها، والمبينة للخصائص العظيمة والكريمة التي يتحلون بها، وينفردون ويتميزون بها عن غيرهم، وهي عامة لأهل اليمن وليست خاصة بجهة منها دون جهة أو خارج عنها جهة دون أخرى، يقول السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد في كتابه «الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها» (ص٧): «اعلم أنه ورد في فضل اليمن وقبائلها آيات وأحاديث صحيحة بأسانيد متعددة، وقد جمعها صاحب كتاب: «الدر المكنون» ونقحها وذكر شواهدها على وجه مفيد، وقد أطال وأطاب؛ فمن أراد الاستقصاء فليرجع إليه، وحضرموت من اليمن كما تصرح به الأحاديث وليست داخلة إن شاء الله في المشرق الذي وردت فيه الأحاديث بما وردت».

جميع اليمنيين مرجع نسبهم إلى قحطان أبي العرب العاربة

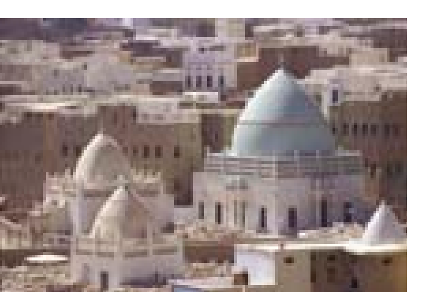
إن الذي يصر بعد ذلك على إخراج نفسه وجهته من تلك الفضائل هو إما جاهل أو ضعيف الإيمان بتلك الفضائل غير مكترث بها.

الوحدة السياسية

ليست الوحدة السياسية هي المقياس الذي يحكم به على وحدة البلد أو تفرقها، وإنما الوحدة السياسية هي نتيجة لاكتمال العناصر المكونة للوحدة، وزوال العوائق والموانع المانعة من وجودها.

وهذا هو الحاصل في اليمن منذ فجر تاريخه إلى اليوم؛ فمتى زالت عوائق التفكك توحد اليمن سياسيا، ومتى وجدت حصل فيه التشطير الذي يتبادر إلى الذهن والذي كان موجودا قبل الوحدة المباركة، بل إلى أبعد وأكثر من ذلك بحيث قد توجد العشرات من الدول تحكم كل واحدة جزءا من اليمن في آن واحد، وأوضح مثال حالة الشطر الجنوبي قبل الاستقلال.

ففي الجاهلية عندما تنشأ دولة قوية



شابة ذات مجد وحضارة وسيادة يتوحد اليمن تحت سلطانها، ومتى ضعفت عاد الطامحون في السلطة إلى الظهور وعادوا إلى الانفصال عنها.

وقد أثبت التاريخ وجود تلك الدول القوية التي حكمت اليمن الطبيعي كله، وتجاوزته إلى بلدان أخرى كثيرة.

فمن تلك الدول: دولة سبأ ودولة حمير ودولة حضرموت وغيرها، وهذه الدول قد عمر بعضها في المجد والسيادة قرونا، حتى إنه في العهد السبئي عهد التبابعة كان لفظ «تُبّع» لا يطلق إلا على من ملك اليمن من أقصاها إلى أقصاها، ونصوا على أنه لا بد أن يملك حضرموت فيما يملك، وقد لخص مسيرة الوحدة اليمنية في تلك الفترة الباحث المتخصص في شؤون الوحدة اليمنية خالد ابن محمد القاسمي في كتابه: «الوحدة اليمنية حاضرا ومستقبلا» (ص٦٠-٦١) فقال: «ولما كان هذا الموضوع لا يهدف إلى تتبع تلك المسيرة الحافلة بأحداثها، فإنه يمكننا أن نكتفي بالإشارة إلى أن واحدا من تلك الكيانات السياسية التي كانت قائمة قد ظل له باستمرار صفة الكيان الخاص الذي يتمتع بمكانة متميزة، ولم يكن هذا الكيان ذو الوضع الخاص والمتميز إلا كيان «دولة سبأ» الذي كان يمثل نقطة الاستقطاب، ويكفي أن نتتبع اللقب الرسمي للحاكم السبئي وكيف تطور وتوسع طبقا لاتساع وتطور مسيرة الوحدة اليمنية في العصور القديمة، فمنذ العهد السبئي، الذي لا نعرف بداية تاريخه على وجه الدقة ولكن أقدم النقوش المعروفة عن هذا العهد يرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد، كان اللقب الرسمي لحاكم سبأ هو «مكرب سبأ»، ثم تطور هذا اللقب في القرن الرابع قبل الميلاد فأصبح «ملك سبأ»، وكان ذلك في عهد الملك

تميزت اليمن بوجود الكثير الطيب من الأحاديث النبوية الصحيحة



«كريب الوترا»، وبعد مرور قرنين من الزمن تقريبا أي في القرن الثاني قبل الميلاد، اندمج الكيانان الرئيسان على الساحة اليمنية وهما «كتلة سبأ كهلان» وكتلة «حمير بنو ريدان»، فظهر اللقب الملكي «ملك سبأ وذي ريدان» ولعل أول من حمل هذا اللقب هو «الشرح يحصب الأول»، وبحلول القرن الثالث للميلاد بلغت الوحدة اليمنية غايتها، فظهر لقب: «ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة»، وأول من حمل هذا اللقب هو «شمرة يهرعش الثاني»، وبعد ذلك ظهر لقب: «ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة وأعرابهم طودا وتهامة»، وأشهر من تلقب به «أبوكرب أسعد الكامل» المعروف بالتُبّع الأعظم الذي حكم في بداية القرن الرابع للميلاد، واستمر الحال على ذلك حتى أوائل القرن السادس الميلادي، عندما تولى الحكم يوسف ذو نواس من عائلة ذي يزن الحميرية الذي تم في عهده الاحتلال الحبشي لليمن وذلك في عام ٥٢٥م فتمزقت الوحدة اليمنية وحكم البلاد العديد من الأقيال والأذواء في الوقت الذي لم تنقطع فيه مقاومة اليمنيين للغزو الحبشي عبر فترة من الزمن تقرب من ٥٠ عاما. ولكن لم تكد تخرج البلاد من نير الاحتلال الحبشي حتى وقعت أجزاء منها وبالأخص العاصمة صنعاء تحت الحكم الفارسي، الذي بدأ في عام ٥٧٥م تقريبا، واستمر حتى دخل اليمنيون في دين الإسلام بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة في عام ٦٢٢م».

وضع اليمن السياسي في صدر الإسلام

هذه هي وحدة اليمن السياسية قبل الإسلام، أما وضع اليمن السياسي بعد أن استظل بظل الإسلام، فقد ازداد توحده وتجمعت أنحاؤه تحت راية الإسلام الواحدة؛ فصار وحدة إدارية تنقسم إلى مقاطعات عدة، وظل على وحدته إلى العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين والعهد الأموي وصدرا من الخلافة العباسية، ثم أصابه ما أصاب غيره من النزعة الاستقلالية وظهرت على أثر ذلك دويلات يضيق نفوذها حينا ويتسع حينا آخر، ولكن الدول الكبيرة والقوية قد عملت على توحيد جميع أجزاء اليمن، ومن تلك الدول: الدولة الزيادية، والدولة الصليحية، والدولة الأيوبية، والدولة الرسولية، والدولة الطاهرية، ثم دولة الأئمة في القرن الحادي عشر الهجري على عهد الإمام المتوكل على الله، وربما تكون محاولته هي آخر المحاولات لجمع أنحاء اليمن تحت راية واحدة، ثم تعمقت الانقسامات وكثرت الدويلات من دولة إمامية زيدية إلى سلطنات ومشيخات ونحو ذلك من المسميات، حتى وقعت المحافظات الشمالية تحت حكم العثمانيين للمرة الأولى والثانية، ووقعت المحافظات الجنوبية تحت الاستعمار البريطاني، ومن خلال صراعات العثمانيين والإنجليز على السيادة على اليمن ثم المصالحات والاتفاقات التي وقعت بينهم تبلور التقسيم الذي استقر عليه الوضع إلى قيام الثورة اليمنية.

الحنين إلى الوحدة

ظل الحنين إلى الوحدة كامنا في نفوس المفكرين والمهتمين بهذا الشأن، وفي أثناء الاستعمار حينما بدأ يروج لمشاريع من شأنها إعطاء الجزء اليمني أسماء تفصله عن واقعه التاريخي، وحينما كانت بعض الجاليات التي جلبها الاستعمار إلى عدن تحاول أن ترسخ انتماء خاصا بعيدا عن اليمن، كان هناك من يواجه ذلك ويرفضه، وينادي بأن الجنوب العربي - كما يحلو للاستعمار أن يطلق عليه - هو جنوب اليمن، وكم عقدت من

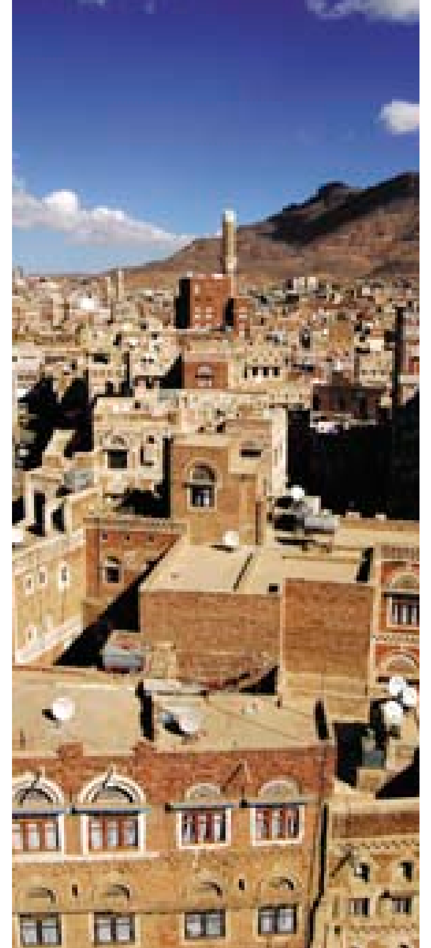
ندوات وكتب وأبحاث ومقالات في ذلك الموضوع.

وذهبت تلك الأصوات المناطقية والفئوية أدراج الرياح، ورسخت الأصوات التي كانت تنبع من الواقع وتستلهم التاريخ، وقويت، ومع اندلاع ثورة (٢٦) سبتمبر تحول الحنين والأحلام إلى عمل ونضال، وتحركت مجاميع من رجال المحافظات الجنوبية إلى صنعاء للمساهمة جنبا إلى جنب مع إخوانهم في الشمال في نضالهم لترسيخ الجمهورية والقضاء على فلول الإمامة، وفي الوقت نفسه أصبحوا يجدون موطئ قدم ينطلقون منه للعمل على تحرير بلادهم من الاستعمار، وكانت مدينة تعز هي قاعدة للتحرك وموائل التجمع للثوار الجنوبيين، وكان من أبرز أهداف الثورتين «تحقيق الوحدة اليمنية»، وسالت دماء المناضلين جنبا إلى جنب من الشمال والجنوب في كثير من مواقع في الشمال والجنوب حتى نجحت الثورتان (٢٦) سبتمبر و(١٤) أكتوبر.

وكان أول إعلان عن انتماء الجنوب المحرر إلى اليمن هو تسمية الدولة؛ حيث كان اسمها «جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية»، وثاني إعلان قوي ومباشر للتحفيز على الجد في تحقيق الوحدة اليمنية الشعار الذي رفعه الجنوبيون وجعلوه شعار الدولة مكتوبا ومقروءا، يهتف به طلاب المدارس وكتائب الجنود وتروّس به المطبوعات الرسمية والعرائض الأهلية: «لنناضل من أجل الدفاع عن الثورة اليمنية وتنفيذ الخطة الخمسية تحقيق الوحدة اليمنية».

وفي الإطار نفسه كانت كل حكومة في الشطرين تضم وزارة لشؤون الوحدة، ورغم كل ما حصل من حروب واتفاقات وقرب وبعد بين النظامين إلا أن قدرا مشتركا كان حاضرا في جميع تلك الأطوار، ألا وهو إعلان الجميع عن الرغبة في تحقيق الوحدة.

ظل الحنين إلى الوحدة كامنا في نفوس المفكرين والمهتمين بهذا الشأن



حتى جاء ذلك اليوم الذي وقعت فيه اتفاقية الوحدة يوم ٣٠ نوفمبر عام ١٩٨٩م وتلاه يوم ٢٢ مايو يوم تحقيق الوحدة الذي كان من أسعد أيام الدهر لدى اليمنيين، واتفق الجميع على الترحيب به وإظهار البهجة والسرور به، وتلك الفترة الانتقالية فترة المجاذبات والمكايدات ومحاولة كل طرف أن يرسخ نفسه ويتوسع على حساب الآخر، هذه الفترة أذهبت الكثير من البهجة والسرور والأمل الذي رافق الإعلان عن تحقيق الوحدة وجرى فيه ما جرى حتى ظهرت الحرب الكلامية، ثم الاعتكاف الشهير لعلي سالم البيض، ثم التحضير لحرب الانفصال ثم حدوثها بالفعل، وبعد مضي ما يقارب الشهرين وذهاب آلاف الضحايا وخسارة المليارات من الريالات انتصرت الوحدة، وفرح المخلصون والمحبون للوطن وللأمة وللدين والتاريخ بالقدر الذي حزن وأحبط الطرف الآخر.

واستؤنفت عجلة الحياة، عجلة اليمن الموحد التي تحمل معها الكثير من الخير ومن العطاء ومن التنمية ومن الإنجازات، كما تحمل معها الكثير أيضا من الأخطاء، من السياسات الفاشلة، ومن التسلط المقيت ومن بعض المتنفذين، من استغلال كبير من بعض الشخصيات للوضع الجديد لتحقيق المكاسب الخاصة وبأساليب مقيتة مقززة، مع غض الطرف أو عدم مبالاة من السلطات، هذه أبرز المنغصات التي كانت البذرة الأولى للسخط والاستهجان لدى الكثيرين من أبناء المحافظات الجنوبية والشرقية، وكانت المدخل الكبير للمتربصين والمتآمرين على الوحدة، وبعدما يقارب ١٥ عاما ظهر السخط جليا وشاملا رافعا صوته؛ لأنه كما يبدو وجد الضوء الأخضر للانتقال إلى مرحلة أخرى تتلوها مراحل لتقسيم اليمن وتفتيته، وهناك عوامل داخلية وخارجية كثيرة دفعت بالجنوبيين إلى هذه المرحلة من السخط والتذمر.

«إيسيسكو» تندد بتهويد «إسرائيل» لأسماء المدن الفلسطينية

نددت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» بشدة بالقرار الذي اتخذته سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» مؤخرا بتهويد أسماء المدن والبلدات والقرى الفلسطينية المكتوبة على الإشارات واللافتات المنتشرة في الشوارع والطرقات الرئيسة في الأراضي الفلسطينية.

واستنكرت المنظمة بقوة في بيان لها القرار الذي اتخذه وزير المواصلات «الإسرائيلي» (يسرائيل كاتس) الذي بموجبه سيشطب اسم القدس، ويستبدل به اسم «يروشلايم»، وتصبح مدينة الناصرة «نتسيرت»، ويافا ستصبح «يفو» وعكا ستصبح «عكو»، وصفد ستصبح «سفاد»، وسيصبح بموجب هذا القرار أيضا اسم مدينة الخليل «حيفرون».

وأعلنت أن هذا القرار «الإسرائيلي» يهدف إلى طمس الحقائق التاريخية والجغرافية الثابتة في الأراضي الفلسطينية؛ مما يهدد تهديدا مباشرا الهوية العربية الإسلامية لفلسطين.

ازدياد أعداد المنتقبات في فرنسا

أظهرت دراسة حديثة أن عدد المنتقبات في فرنسا وصل إلى نحو ٣٧٠ سيدة، مشيرة إلى أن العدد في ازدياد مع ارتفاع المعتنقات للإسلام من الفرنسيات.

وأشارت الدراسة إلى أن أعمار معظم هؤلاء السيدات دون الثلاثين، كما أن ٢٥٪ منهن فرنسيات اعتنقن الإسلام، وحسب الدراسة فإن الدافع الرئيس لهؤلاء السيدات من وراء ارتداء النقاب هو الرغبة في إظهار التدين وتحدي المجتمع.

«إسرائيل» تستقبل موفدي واشنطن بتحويل ٦ ملايين دولار لبناء مستوطنات

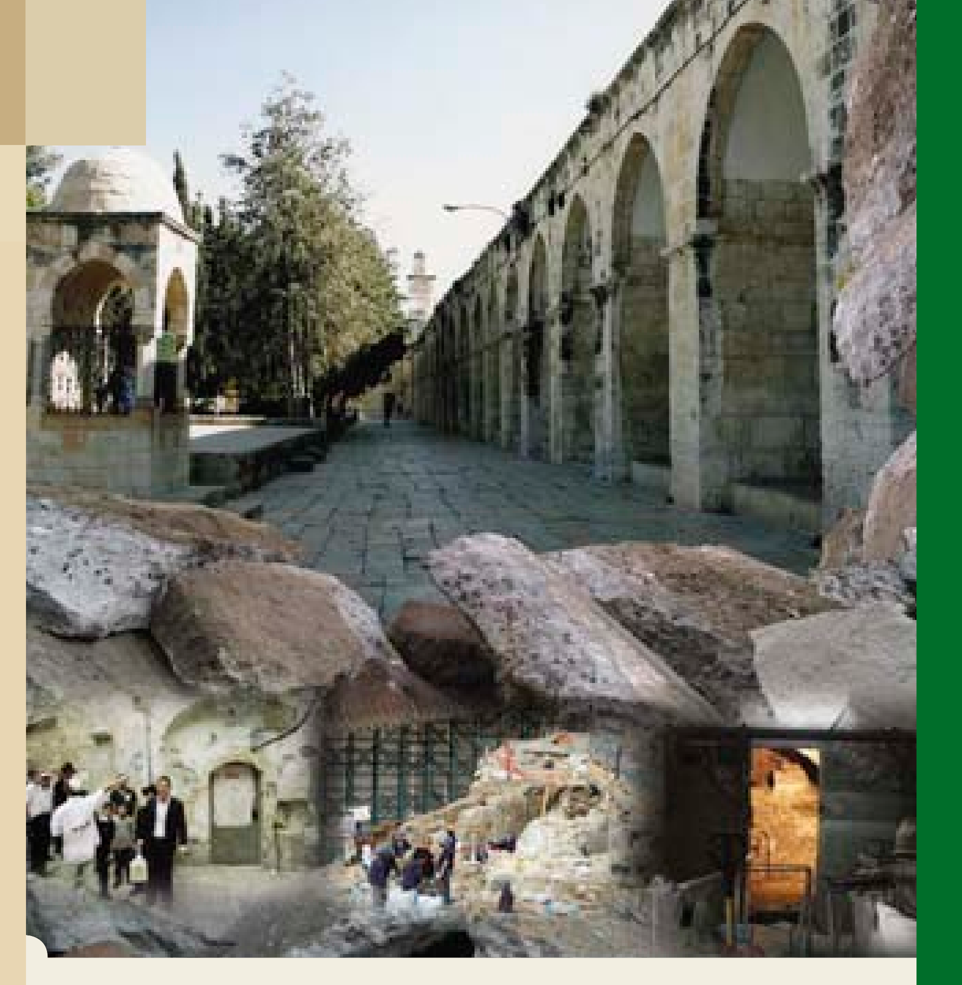
فيما يتقاطر تباعا، وفي أسبوع واحد ٤ مسؤولين أميركيين إلى «إسرائيل» لبحث موضوع وقف الاستيطان، أقرت حكومة نتنياهو تحويل ٢٥ مليون شيكل «نحو ٦ ملايين دولار» لصالح أعمال البناء في المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، والمبلغ سيتم اقتطاعه من أموال قسم التوطين في المنظمة الصهيونية العالمية «الهستدروت»، وقال رئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو): إن الزيارات التي سيقوم بها المسؤولون الأميركيون تأتي في إطار منظومة العلاقات الواسعة والوطيدة، وللتوصل إلى توافق تام حول العديد من القضايا المطروحة، بينما قضية المستوطنات، وقال: «سنسعى جاهدين للوصول إلى اتفاق».

الإسبان الأكثر اعتناقًا للإسلام بغرب أوروبا

يتزايد عدد الإسبان الذين يعتنقون الإسلام في إسبانيا؛ إذ لا يمر أسبوع إلا ويعلن شخص أو اثنان أو ثلاثة الشهادتين، بحسب مدير المركز الإسلامي في مدينة غرناطة، ويبلغ عدد الإسبان الذين دخلوا الإسلام ٥٠ ألف شخص، ونسبتهم إلى عدد المسلمين في البلاد البالغ ١,٥ مليون شخص من أصل ٤٤,٥ مليون نسمة، هي الأعلى في غرب أوروبا.

وتزيد النسبة عن مثلي نظيرتها في فرنسا، التي تشير التقديرات إلى أن فيها أكثر من ٥ ملايين مسلم من أصل أكثر من ٦٤ مليون نسمة، يمثلون أكبر أقلية مسلمة في غرب أوروبا.

ويقول (عبدالحسيب كاستينيرا)، مدير مسجد غرناطة: عدد الإسبان الذين يدخلون في الإسلام أكثر من دول أوروبية أخرى؛ بسبب الأصول العميقة والراسخة الموجودة في الهوية الإسبانية والمتعلقة بالإسلام.



سلب التاريخ والذاكرة والوجود.. في حي الشيخ جراح!!

"حي الشيخ جراح".. أحد معالم مدينة القدس، وأكثر أحيائها ارتباطا بالتاريخ



"حي الشيخ جراح".. أحد معالم مدينة القدس، وأكثر أحيائها ارتباطا بالتاريخ؛ منذ ٩٠٠ عام سمي الحي باسم طبيب صلاح الدين الأيوبي "الأمير حسام الدين ابن شرف الدين عيسى الجراحي"، وهو من الأحياء الراقية في شرقي القدس، التي سقطت بيد الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧م.

ويعد حي الشيخ جراح من الأحياء الفلسطينية العربية التي تحيط بالبلدة القديمة للمدينة، وله مكانة علمية وثقافية عبر التاريخ.. فهو يتسم بالعراقة والرقي فقد سكنته عائلات مقدسية مشهورة بالعلم والأدب، وهو ما جعله مقصدا للعديد من المثقفين والأدباء والشعراء؛ فقد استذكره الشاعر العراقي "معروف الرصافي" في إحدى زياراته إلى مدينة القدس، فقال:

وكان فيها النشاشيبي يسعفني

وكنت فيها خليلا للسكاكيني

حي تفوح منه رائحة الأدب والثقافة حتى أسماه الكثيرون: "ذاكرة القدس الثقافية"، فمن معالمه الثقافية القصر الذي كتب وعاش فيه أديب العربية إسعاف النشاشيبي ١٨٨٢-١٩٤٨م، وكان مقصدا للكثير من الأعلام والعلماء إلا أنه بفعل الاحتلال أصبح مهددا بفقدان هويته في ظل استمرار السيطرة على بيوته بيتا تلو الآخر.

بدأ المخطط الصهيوني بتهويد الحي بعد احتلاله يتسارع خلال خمس سنوات مضت، فقد أسكنوا في البداية سبع عائلات يهودية في المكان بعد إخراج السكان الفلسطينيين من منازلهم، وتحولت المنازل الفلسطينية إلى منازل يهودية، ونصبت أبراج حراسة، يداوم فيها جنود الاحتلال على مدار الساعة، وبدت الأمور ممهدة لإقامة حي يهودي في حي الشيخ جراح، والكثير من العائلات الفلسطينية تتعرض لمضايقات مستمرة من قبل المغتصبين؛ فهناك بيوت عربية أصبح مدخلها ملاصقا للمنازل التي اغتصبها سكان يهود، ومنذ الاستيلاء يخشى أصحابها النوم خوفا من اقتحام المنزل عليهم ليلاً من قبل المغتصبين.

المشروع.. من يدعمه ومن يموله؟

تزعّم الجماعات اليهودية التي تسعى لإقامة حي يهودي في حي الشيخ جراح عضو الكنيست بيني إيلون الذي ينتمي إلى حزب الاتحاد الوطني «المفدال»؛ مسوّغاً ذلك بأنه "لخلق تواصل سكاني يهودي يحيط بالبلدة القديمة" - حسب تعبيره - حيث تزعم بنفسه، عندما كان وزيرا للسياحة عمليات طرد السكان الفلسطينيين من حي الشيخ جراح، كما حدث في شهر ٤/ ٢٠٠٣، عندما تم طرد ٢٠ شخصا من عائلة غاوي من منازلهم، وصرح إيلون بوضوح بأنه من أجل تنفيذ المخطط "ينبغي هدم المنازل الفلسطينية الموجودة في الحي، ووجوب ضم المناطق المفتوحة هناك إلى خطة البناء المقترحة"!!

ومما يذكر أن تمويل هذا المشروع تبناه رجل الأعمال الأمريكي اليهودي (إيرفينغ موسكوفيتز) الذي يمول خصوصا منظمة عطيريت كوهانيم التي تريد "تهويد" أجزاء كبيرة من القدس ومنذ سنوات يتعرض الحي إلى هجمة «إسرائيلية» تهدف للسيطرة عليه وكسر الحلقة العربية التي تشكلها هذه الأحياء حول البلدة القديمة من مدينة القدس، وبلغت أشدها في الربع الأول من عام ٢٠٠٩ وكان أحدثها تسليم الاحتلال ٢٨ أسرة فلسطينية إخطارات للرحيل عن بيوتهم.

وللآلة العسكرية الصهيونية مقاصد في تهويد الحي؛ لأنه من الأحياء العربية الملاصقة للبلدة القديمة، وكذلك السيطرة عليه يتحقق للصهاينة قطع التواصل السكاني بين الأحياء العربية وكسر طوق الأحياء العربية حول البلدة القديمة للقدس؛ ففي الحي نحو ٥٥ عائلة فلسطينية من بينها عائلة النشاشيبي، وعائلة حنون، والقاسم، والسكاكيني، والكثير من العائلات الفلسطينية المشهورة، ويبلغ عدد سكان الحي نحو ٦٠٠ مواطن فلسطيني أغلبهم تعود أصولهم إلى عائلات تم تهجيرها من الأراضي المحتلة عام ٤٨ .

اللاجئون الجدد :

عمدت سلطات الاحتلال قبل أيام إلى طرد عائلتين فلسطينيتين من منزلين في حي الشيخ جراح، وكان المشهد مؤلماً، فبينما كان عدد من المغتصبين اليهود ينقلون أغراض العائلتين المطرودتين في علب إلى شاحنة كبيرة، كان آخرون يسارعون إلى وضع اليد على المنزلين وبدء الإصلاحات فيهما!! ويقول ماهر حنون بعد أن طرد من منزله في حي الشيخ جراح: "ولدت في هذا المنزل وأولادي أيضا، وكنت إقامة قانونية، والآن أصبحنا في الشارع عبارة عن لاجئين"!!

ونفذ أمر طرد سكان المنزلين الفلسطينيين والبالغ عددهم ٥٣ شخصا، بعد رفض المحكمة العليا العبرية طلب استئناف تقدمت به عائلتا الغاوي وحنون لوقف تنفيذه، الذي تقدم بطلب الطرد إلى المحكمة منظمة خاصة بالمغتصبين تدعى (نحالات شيمون إنترناشونال).

وعلى الرغم من وجود ١٩ طفلا بين السكان المطرودين، ومخالفة هذه الممارسات للقوانين الدولية والإنسانية؛ إلا أن ردود الأفعال العربية لا شيء، أما الأجنبية فإنها تصريحات وتنديدات وتأسفات لا تقدم ولا تأخر فالممارسات مستمرة والتهويد قائم، فقد وصف دبلوماسي أميركي في القدس الشرقية طرد العوائل العربية بأنه عمل "استفزازي"، ونطق المتحدث باسم القنصلية البريطانية - التي أقامت المشروع اليهودي على أرض فلسطين - "بأن هذه الأعمال لا تتناسب مع الرغبة في السلام التي تعبر عنها «إسرائيل»؛ وندعو لعدم السماح للمتطرفين بفرض مواقفهم"!!

تصريحات يهودية:

وأتى الرد الصهيوني سريعاً وحاسماً بأن الأمر غير قابل للنقاش، مع التهديد بإجراءات عقابية للساكنين الفلسطينيين في حال امتناعهم من الخروج؛ حيث تصل الغرامة المالية إلى نحو ٥٠ ألف دولار !!

وعلق رئيس الحكومة الصهيوني (بنيامين نتانياهو) على المواقف الغربية المنددة بسياسة الاستيطان بالقول: " لن نقبل بأن يمنع اليهود من حق العيش والبناء في أي مكان يريدونه في القدس الشرقية "!!

شهادة على التهويد:

ما يحدث في حي الشيخ جراح يعد نموذجا على إصرار الكيان الصهيوني على تحقيق ما يسمى بالحسم

ما يحدث في حي الشيخ جراح يعد نموذجا على إصرار الكيان الصهيوني على تحقيق ما يسمى بالحسم الديموغرافي

وسائل الإعلام مطالبة كذلك بالاهتمام الخاص بتغطية أخبار القدس والمسجد الأقصى

الديموغرافي لصالح اليهود؛ حيث تسارع وتيرة عمليات الهدم والإخلاء لمنازل الفلسطينيين، ويرافقها صمت المجتمع الدولي منذ ستين عاما والنتيجة واضحة: الحسم الديموغرافي!! فالكيان اليهودي يتبع خطة أعدها ونشر أجزاء منها لتكون القدس عام ٢٠٢٠ خالية من السكان العرب؛ فقد أعلن رئيس بلدية القدس المتطرف نير بركات الخطة المستقبلية القاضية بهدم ٧٠٠٠ منزل داخل القدس، ومصادرة الأراضي وسحب الهويات، وتقليص نسبة العرب في القدس إلى ١٢٪ من أصل ٣٥٪!!

وحسب ما يخطط له فقد يواجه اليوم قرابة ٥٥٠ مقدسيا هم سكان الحي الواقع في قلب الجزء الشرقي للقدس خطر الطرد بفعل التعنت الصهيوني القاضي ببناء حي استيطاني من ٢٠٠ وحدة؛ ليحققوا مشروعهم الرامي لتكون القدس العاصمة الحضارية لهم.

ممارسات تهويد القدس:

خلال ما مضى من عام ٢٠٠٩ دُمر ٨٦٨ منزلا، وأخرج ألف مقدسي، وذلك بسحب هويتهم، والجدار عزل ١٢٥ ألف فلسطيني خارج مدينتهم، وتبع ذلك الإجراءات التي تنتهجها سلطات الاحتلال لإسكات أصوات المحذرين من ممارسات المؤسسات العبرية العاملة في مشروع تهويد معالم القدس والمسجد الأقصى والبلدة القديمة وتفريغ القدس من المؤسسات الفلسطينية عبر الكثير من القرارات والإجراءات التي اتخذتها مؤسسات الاحتلال بذرائع وحجج هدفها: "طمس العمل المؤسسي والمدني والاجتماعي الفلسطيني في القدس"!! والمؤسسات التي لم يصبها داء الإغلاق، أسهم الجدار العازل في إخراجها من القدس قسراً!! ونقلت مقراتها من القدس وضواحيها لتستطيع تحقيق جزء يسيرا من أهدافها التي أنشئت من أجلها، بعد أن منع أعضاؤها من الوصول للقدس ممن لا يحمل هوية مقدسية.

ما العمل؟!

الأمر الذي يحدث في القدس في غاية الخطورة وحالنا وأحوالنا أعطت المؤسسات اليهودية الفرصة الذهبية لتحقيق أهدافهم؛ فالمطلوب من حكوماتنا العربية والإسلامية العمل ضمن استراتيجية واضحة ومحددة لحماية القدس ومقدساتها ووجود المسلمين في أحيائها، وتنسيق جهود المؤسسات والجهات الداعمة والمسؤولة والمؤسسات الدولية والإسلامية لتكثيف نشاطاتها ودعمها للمدينة وسكانها، وتطوير برامج مالية لدعم ومساعدة الأسر التي ترغب في ترميم أو توسيع مساكنها للتقليل من حدة الازدحام، واستثمار الطاقات وتسخيرها لتوفير فرص العيش الكريم لأهله ولتمكينهم في رباطهم على تلك الأرض المقدسة بكفالة اليتيم، وحلقات العلم، والمشاريع الإنتاجية.

ووسائل الإعلام مطالبة كذلك بالاهتمام الخاص بتغطية أخبار القدس والمسجد الأقصى وإيجاد الآليات اللازمة لذلك، وإبقاء هذه القضية ضمن القضايا الأساسية في مختلف أنواع التغطيات الحوارية والوثائقية والثقافية؛ لحمل عبء قضية الأقصى والاهتمام بها ومعرفة تاريخها وما جاء من أخبار وآثار إسلامية؛ ليتحصن المسلم من شبهات وأكاذيب اليهود، وتوظيف القلم للدفاع عن المسجد الأقصى ورد الشبهات والأساطير.

وكل مسلم مطالب بدعاء الله تعالى؛ فهو السلاح الذي تملكه أمة الإسلام وهو يصيب كبد السماء، ومن بخل بالدعاء فسيبخل بالأموال والدماء؛ فإن الله سبحانه قادر أن يسخر لهذه الأمة رجالاً مخلصين يقودون الأمة إلى الطريق الصحيح، كما قاد الأمة في السابق القائد صلاح الدين رحمه الله ودافع عن مقدساتنا وحرر أرض المسلمين من كيد النصارى؛ وقبل هذا وذاك لا بد من اليقين أن النصر للإسلام والمسلمين والعاقبة للمتقين؛ لبث روح التفاؤل في أنفسنا وبين أبنائنا وأجيالنا.



أخبار الجمعية

«إحياء التراث» في هدية نظمت يومًا مفتوحًا

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي، اللجنة النسائية، فرع هدية، يوما مفتوحا لـ «زهور من نور»، تضمن عروضا وفقرات ترفيهية متنوعة للترويح عن الأطفال، وإشباع رغباتهم وتنمية مواهبهم الفنية والرياضية والثقافية.

كما تضمن اليوم المفتوح مسابقات ثقافية وألعابا شيقة شارك فيها جميع الأطفال؛ حيث أبدى الجميع سعادتهم بهذا اللقاء الذي يأتي ضمن خطة الجمعية الهادفة إلى تنوع أنشطتها، ولاسيما تلك الأنشطة التي تخدم المجتمع بكل فئاته ومن ضمنهم الأطفال.

وأعربت مسؤولة لجنة الطفل فتوح المرشد عن أمنيتها في أن ينال هذا اليوم إعجاب الجميع، خصوصا أن هذا العرض يقام يوم السبت من أول كل شهر لتظل الجمعية على اتصال مباشر بالجمهور، الذي يسعده مثل هذه المهرجانات والاحتفالات، ولاسيما التي تستهدف فئة الأطفال وتعمل من أجل الترويح عنهم وإسعادهم.

لجنة بر الوالدين في «إحياء التراث» اختتمت دورة «كنوز السعادة»

أوضح رئيس اللجنة الثقافية في لجنة الجيل الصالح الدكتور عبدالرحمن الجيران ضرورة أداء مسؤولياتنا وواجباتنا تجاه الأبناء ورعايتهم وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصحيحة؛ ليستطيعوا مواجهة فتن هذا الزمان الذي دخل فيه الشر من جميع الأبواب، ما يحتم أن نكون على حيطة وحذر في تربية الأبناء.

وأضاف الجيران خلال الحفل الختامي لأنشطة دورة «كنوز السعادة» الأولى في نادي الجيل الصالح في لجنة بر الوالدين في العديلية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، أن تربية الأبناء

الجيران: لنحرص على التنشئة الصحيحة للأبناء كي يواجهوا فتن هذا الزمان

مسؤولية الأب ومسؤولية الأم سيساءلان عنها يوم القيامة، وعليهما أن يحميا الأبناء من نار جهنم، مشيرا إلى أن المسؤولية ليست فقط توفير مستلزمات الحياة من مأكل ومشرب وملبس، ولكن عليهم المحافظة عليهم.

وقال: إن القارئ للقرآن الكريم يجد أن جميع الأنبياء والمرسلين دعوا الله أن يرزقهم الذرية الصالحة؛ لأن الذرية الصالحة هي الباقية للإنسان، فالإنسان عندما يموت فإن أبناءه الصالحين عندما يصلون فسيكون لوالديهم الأجر وهما في قبرهما، والحال كذلك في الصيام والحج والصدقة وجميع أنواع العبادات.

وبين أن كل انحراف في المجتمع كبيرا كان أو صغيرا، فإن السبب الرئيسي فيه هو الأسرة؛ لذلك علينا أن نربي أبناءنا ونغرس فيهم العقيدة والأخلاق الحميدة منذ الصغر، حتى يخرج لنا جيل صالح ينفع مجتمعه، ويكون لوالديه صدقة جارية بإذن الله تعالى.

ودعا الجيران أولياء الأمور لإلحاق أبنائهم بمثل هذه اللجان الخيرية التي لا تكاد منطقة من مناطق الكويت تخلو منها ولله الحمد.

بعد ذلك ألقى رئيس الدورة أنس الرزوقي كلمة شكر فيها كل من ساهم في نجاح هذه الدورة من أولياء الأمور، وكذلك الطلبة المشاركون فيها على جهودهم المباركة.

تربية الأبناء لا تقتصر على توفير المأكل والملبس ولكن ينبغي المحافظة عليهم

عزيزي القارئ:
هذه المساحة مخصصة لك..
تتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك
وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..
فنحن في الانتظار..

إشراف: علاء الدين مصطفى
forqany@hotmail.com
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

لنتعلم الصبر

من يمتلك الصبر فقد أوتي خيرا كثيرا، ومن لا يمتلكه فقد خسر كنزا عظيما، ولا شك أن الصبر يعلمنا الكثير في الحياة ويجعلنا نستمر لنحقق أحلامنا وننجز أهدافنا، فالله هو الصبور على العباد والصابر على أعمالنا التي لا يرضاها، وما من رسول إلا وصبر على قومه، وحتى ينال الإنسان ما يريد عليه أن يصبر، يحكى أن أشعب كان في سفر مع أحد التجار فقررا أن يستريحا من عناء السفر، فأنزلا متاعيهما وبدأ صاحب أشعب بتجهيز الأغراض، فطلب إلى أشعب جمع الحطب للغداء فتعذر من عناء السفر، فجمع الرجل الحطب، ثم طلب إلى أشعب أن يشعل النار فتعذر بأن دخان النار يؤذيه فأشعلها الرجل بنفسه، ثم طلب إلى أشعب أن يقطع اللحم فتعذر بخوفه من استعمال السكين فقطع الرجل اللحم، وبعد أن جهز الطعام قال الرجل لأشعب: تعال لنأكل، فقال أشعب: قد أكثرت من الأعذار فقام وأكل. لو أن أحدنا مكان الرجل لما صبر على أشعب بل لقام وضربه، ولكن الصبر سلاح فعال.

نحتاج في حياتنا أن نتعامل مع الآخرين بصبر وحكمة؛ حتى ننال رضاهم ونتفهم مطالبهم، وعلى الطالب أن يصبر على أفعال زملائه وأن يعاملهم بالحسنى، وعلى المعلم أن يكون صبورا على طلابه، والمسؤول أن يراعي ظروف موظفيه ويصبر عليهم، والأب لابد أن يصبر على زوجته وأولاده وخدمه؛ فالصبر عامل أساسي في حياة البشر حتى تستمر الحياة. وبشر الصابرين بأن لهم من الله أجراً عظيماً، فإذا نظرت إلى صفات أهل الصبر وجدتهم لا يغضبون كثيرا ولا يكذبون، والابتسامة عنوان لهم، لا يتشاءمون والحياة عندهم أمل وطموح، ويتقبلون الأمور من الآخرين، والأهم من ذلك أنهم يتعلمون من تجارب الحياة، وعلى عكس ذلك تجد من لا يصبر كثير الغضب يفتعل المشكلات، وحياته غير مرتبة، وليس له صاحب مخلص، ومتشائم من الأمور التي يعيشها وغيرها، ويجب أن نتعلم الصبر من الآخرين وقصص السابقين وحياة الرسل؛ حتى ننال الحياة الكريمة ورضا الناس عنا.

جاسم الرمح

خواطر

- التدريب على كتابة الخط عمل جيد وضروري لكل طالب، فالخط يدل على موهبة الطالب وحبه للغة العربية وفنونها في كل مجال من المجالات.
- زيارة المرافق العلمية من متاحف علمية وأماكن أثرية تبرز تاريخ أي دولة من الدول، وعمل يكسب الإنسان من خلاله معلومات عن الدولة.
- قراءة الأطفال للقصص الملونة وذات الحروف الكبيرة شيء جيد، وهذه القصص تحث على العمل والتعاون بين أبناء المجتمع، وتدخل السرور على هؤلاء الأطفال.





كيف يمكن اكتشاف أن ابناً مدمناً داخل الأسرة؟



الخلافات الأسرية بين الوالدين تجعل الشباب ينحرف عن الصواب في تناول المخدرات للهروب من مشكلات البيت، والتدليل الزائد يجعل الشباب يقلدون كل ما هو جديد من أصدقاء السوء في الحفلات والسهرات الليلية، ومشاهدة الأفلام الماجنة وتناول المسكرات، وأعراض فسيولوجية مثل الهبوط المستمر، والعرق الدائم، وحدوث رعشة في الأطراف والهرش في مختلف أجزاء الجسم ولاسيما تحت الأنف، وانخفاض ضغط الدم والإمساك، واضطرابات النوم، وتناول الحلوى بسبب نقص السكر في الدم، وارتداء الملابس غير المألوفة، والانطواء عن الأسرة، وسماع الموسيقى الصاخبة، وعدم الاهتمام بالذوق والمظهر العام، والرغبة في الحصول على المال بشراهة، والاستدانة الدائمة، واللجوء إلى النصب والاحتيال أحياناً.

علاج الإدمان؟

الإدمان مشكلة اجتماعية ونفسية وصحية وثقافية معقدة؛ ولذلك فإن علاج الإدمان يحتاج إلى تضافر جهود متعددة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والصحي والنفسي والثقافي والقانوني.

الحماية الاجتماعية: توعية الشباب بأنواع المخدرات والآثار الصحية والنفسية والاجتماعية المدمرة، وتلبية حاجات الشباب ومطالبهم من خلال المؤسسات الترويحية والاجتماعية، وتحسين ظروف المعيشة المتدنية ومكافحة الفقر والبطالة، والاكتشاف والتشخيص المبكران للإدمان والتعرف على الحالات من ذوي الاستعداد للإدمان، وتوفير الخدمات الصحية المناسبة لحالات الإدمان، وتشجيع المدمنين على التقدم للعلاج والتعاون مع الأطباء.

الحماية الشرطية والقانونية: التشريعات المناسبة للقضاء على انتشار المخدرات والتشريعات الخاصة بإيداع المدمنين في المصحات العلاجية، والضبط والعقاب، وتكثيف جهود الشرطة في ملاحقة المروجين واكتشاف المدمنين، ومصادرة أموال المروجين للمخدرات ومعاونيهم، وتوقيع أقسى العقوبات عليهم بسرعة وبصورة علنية.

من القراء

- أبو عبدالوهاب محمد - الجزائر

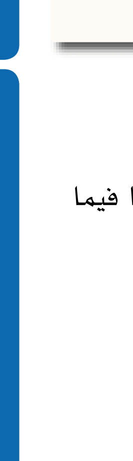
نشكرك على رسالتك القيمة وعلى جهدك في محاربة المد التنصيري في الجزائر، وهذا واجب على كل مسلم، أما فيما يتعلق بطلبك فقد حولنا رسالتك إلى لجنة العالم العربي بجمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت.

- الجمعية الخيرية للثقافة والتعليم - الهند

نشكركم على رسالتكم وعلى إشادتكم بمجلة الفرقان، وقد حولنا رسالتكم إلى لجنة القارة الهندية.

- محمد زهير - سيريلانكا

بارك الله فيك على غيرتك على اللغة العربية، وسوف نعرض فكرتك على أسرة التحرير.





بقلم: د. بسام الشطي

البيت الفلسطيني مهدد من الداخل

في فلسطين المحتلة قام – ويقوم – الصهاينة اليهود قتلة الأنبياء بإيجاد حفريات تحت بيت المقدس لانهياره، وبنوا مجسما ضخما أطلقوا عليه «هيكل سليمان»، وبدؤوا بتهجير الفلسطينيين من أرضهم ومنازلهم واحتلال منازلهم ومزارعهم ومتاجرهم؛ لتنفيذ خطة تهويد فلسطين بعد نجاحهم في تهويد القدس، وكانوا قد منعوا البناء للعرب المسلمين ومنعوا الترميم، ولم يمر يوم إلا وقتلوا الفلسطينيين وعذبوهم واعتقلوهم في السجون، ولم يلتزموا بأي عهد أو معاهدة أو قرار للأمم المتحدة، وهذا ليس بغريب عنهم؛ قال تعالى: ﴿أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم﴾، وقاموا بمنع المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى وأحرقوا جزءا منه، وأصدروا قرارا دوليا بمنع الطعن أو التجريح في اليهود، وحصلوا على حماية ودعم كامل من أميركا وبريطانيا وأوروبا، وغيروا شعاراتهم: «الأرض مقابل السلام، الحكم الذاتي مقابل السلام، والسلام من أجل السلام، لا سلام قبل تجريد الفلسطينيين من السلاح والمقاومة»، وقاموا بنشر المخدرات والمعسكرات بين الشباب الفلسطيني، وحاصروهم، وبلغ عدد القتلى الفلسطينيين من جراء هذه الاعتداءات منذ عام ١٩٦٨ حتى عام ٢٠٠٨ مليون فلسطيني.

منعوا الفلسطيني من العيش الإنساني، فلا طعام ولا تعليم ولا تطبيب ولا وظيفة، وقاموا بتسميم المياه ومنعوا الصلاة في المساجد والخروج لتلقي العلم بل فرضوا الحصار وبناء المستوطنات، منعوا زيارة السجناء، ومنعوا اللاجئين من العودة.

ونجحوا في تمزيق الضفة الغربية وقطاع غزة، فالأولى لفتح والثانية لحماس، والرئيس انتهت ولايته قبل سنة، وكذلك الحكومة وكذلك المجلس التشريعي. ولا أعرف سر هذا الاقتتال على السلطة والاستمرار على نهج الحصار والقتال والفقر، وكل العالم ينظر إلى هذا الواقع المؤلم؟!

● من ينظر إلى مؤتمر فتح في الضفة الغربية يجد العجب العجاب؛ فمنذ ٢٠ عاما لم تحصل انتخابات! بل الحرس القديم جاثم على صدورهم، وعندما طالب شباب فتح بالدخول منعوهم، ومنعوا الاستماع إلى حديثهم؛ مما أثار حفيظتهم وخرجوا أكثر من مرة من الجلسات. فهناك بنود كثيرة جاهزة للنقاش ولكن النوايا غير صافية، فلم يخرجوا من النقطة الأولى وهي الانتخابات ولم يحددوا وقتا لانتهاء الجلسات.

● لقد ناشد خادم الحرمين الشريفين المؤتمرين قائلا لهم: لا سلام ولا نستطيع التدخل في المباحثات والمطالبات ما لم تتفقوا بوصفكم فلسطينيين وتتوحدوا لحاضركم ومستقبلكم.

وأعجب كل العجب من استمرار بعض الدول العربية في المعاهدات والاتفاقات مع العدو وحكومة (بنيامين) المتطرفة والصهيونية والإرهابية، ألسنا جسداً واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى؟! وإلى متى يبقى العرب متفرجين على ما يحدث بين الفلسطينيين أنفسهم وما يحدثه العدو من استخدام كل ألوان التعذيب والأسلحة المحرمة؟!

● ونطالب نحن بوصفنا شعوباً إسلامية جميع الأحزاب والجماعات الفلسطينية بإصلاح البيت من الداخل والنظر إلى المستقبل، وحقن الدماء والعيش الكريم وحماية بيت المقدس.

والحمد لله رب العالمين